

مهرجان القراءة للجميع

الروائع

مكتبة
الأسرة
1999

خالد مطران

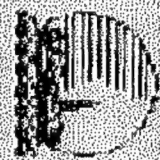
المختار
من شعر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب



0051555



Bibliotheca Alexandrina

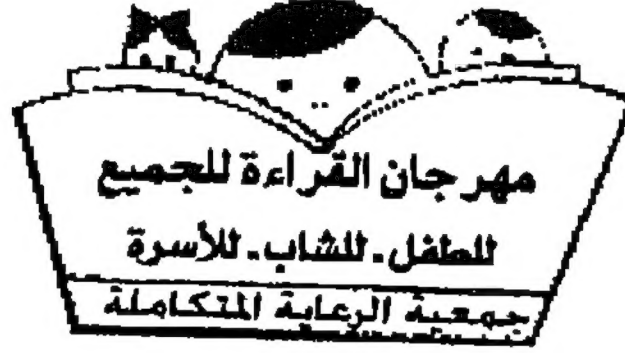
المختار من شعر خليل مطران

بالتعاون مع منظمة اليونسكو
(كتاب في جريدة)

المختار من شعر
خليل مطران

إعداد وتقديم

د. سمير سرحان د. محمد عناني



مهرجان القراءة للجميع ٩٩

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سهوان مبارك

(سلسلة الروائع)

المختار من شعر خليل مطران

إعداد وتقديم: د. سمير سرحان د. محمد عناني

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

الغلاف

والإشراف الفني:

الفنان: محمود الهندي

المشرف العام:

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام،
وها هي تصدر لعامها السادس على التوالى برعاية كريمة
من السيدة سوزان مبارك تحمل دائماً كل ما يثرى الفكر
والوجدان ... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار
روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية فى تسع
سلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة
بالشباب. تطبع فى ملايين النسخ التى يتلقفها شبابنا
صباح كل يوم .. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة
سوزان مبارك التى تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجل
والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تصدير

لم يلق شاعر من كبار شعراء العربية فى القرن العشرين من التجاهل ما لقيه خليل مطران ، وليس من الصعب إدراك أسباب ذلك ، وأهمها وأوضحها طغيان شهرة معاصرة ، وعلى رأسهم شوقى وحافظ على شهرته ، وطغيان شهرته هو مترجماً لشيكسبير على شهرته شاعراً أصيلاً مبدعاً ! وهذا من المألوف فى آداب الأمم الأخرى أيضاً ، فإن بعض معاصرى شيكسبير لم يكونوا أقل منه عبقرية وإبداعاً فى عدد من مسرحياتهم وأشعارهم ، ولكن سطوع نجم شيكسبير وتعلق الإنجليز به تعلقاً غير عادى جعل أضواء معاصريه تخفت بالقياس إليه ، وكذلك كان الشأن لدينا فى الموسيقى مثلاً ، إذ طغت شهرة محمد عبد الوهاب وأم كلثوم فطمست (أو كادت) عبقریات ملحنين مبدعين ومطربين عباقره لا ذنب لهم إلا معاصرة هذين النجمين الساطعين . وما يزال صيت خليل مطران مقترناً بترجماته الرائعة والرائدة لبعض مسرحيات شيكسبير حتى كان الكثيرون - حتى عهد قريب - يدهشون حين يقرأون شعره !

والغريب والمدهش فى هذا أن خليل مطران يجمع بين روح الأصالة التى حمل لواءها قادة مدرسة الإحياء أو البعث ، منذ البارودى ، وبين روح التجديد والابتكار التى أشاعها أصحاب مدرسة أبولو الرومانسية ، وكان يشغل نفسه بشواغل العربية وقضيتها (أو قضاياها) انشغالاً يحسده عليه المتخصصون ، ويهتم بالمرح اهتماماً يحسده عليه رجال المسرح فى عصرنا ، ولا غرو فإليه يرجع الفضل الأول فى إنشاء المسرح القومى فى مصر ، ولا يملك كل محب لفن المسرح إلا أن يشعر بالامتنان لذلك العمل الفريد .

أما أسباب طغيان شهرة شاعر على شهرة شاعر آخر فهى من أشق الأمور على الراصد ، إذ لا تقتصر على المزايا الفنية أو الفكرية بل تضم ما كان يسميه ماثيو أرنولد بالتقاء قوة الإبداع الفردى مع قوة اللحظة التاريخية ، ويدخل فى حسابها ما يسميه ألدوس هكسلى بعلاقة السوق ، التى تربط الكاتب أو الشاعر بالقارئ ، أما ما يعنيه أرنولد فهو أن الكاتب أو الشاعر الذى يصل إلى الناس فى اللحظة المناسبة تكبر صورته وتتضخم ، بل إنه يصبح جزءاً من هذه اللحظة نفسها ، وكان شوقى يدرك ذلك بحسه الفطرى فأنشأ قصيدته كبار الحوادث فى وادى النيل على مشارف القرن العشرين مذكياً بذلك روح الوطنية الناشئة ومستلهماً تاريخ مصر ، فربط نفسه بتاريخ مصر منذ البداية ، وكذلك شغل حافظ إبراهيم بقضية الاستقلال والوطنية المصرية والنهضة المرجوة ناظراً إلى بناء

الأهرام والأجداد العظام ، وأما ما يعنيه هكسلى فهو إدراك الكاتب أو الشاعر لما يريده القارئ ، وبذله الجهد اللازم للاستجابة إلى حاجاته - صريحة أو مضمرة - وكان يعرف أن الحاجة الأولى هي جمال الصياغة فى إطار البيان والبديع والمحسنات اللفظية ، وصياغة الأبيات التى يسهل حفظها وترديدها لأنها أشبه بالحكم والأمثال السائرة ، فبز فى ذلك حافظاً وتخطاه ، وكان يعرف بفطرته ما قال به كوليدج من أن الشاعر يسهم فى إيجاد «الحاجة» إلى شعره ، وفى تكوين القدرة على تذوق فنه، فهو يقدم إليهم جرعات تمتزج فيها الأنماط التقليدية التى اعتادوها بالأنماط الجديدة التى يريد لهم أن يتقبلوها ، وتوصل فى ذلك بأسلوب مبتكر هو صوت العبقري محمد عبد الوهاب ، الذى تمكن بألحانه (التي اتبع فيها أسلوب المزج المذكور نفسه) من الوصول إلى نفوس القراء وعقولهم ، فالأذن هي الباب الذى يدخل منه الشعر إلى النفس والعقل ، ولو لم يَشْدُ عبد الوهاب بأشعار شوقى ما كُتِب لها أن تلقى ما لقيت من ذبوع ، بل إن محمد القصبجى عندما أراد إقناع أم كلثوم بأن يلحن لها قصيدة ، لم يجد سوى شوقى ينتخب منه بعض الأبيات ، ولما غنتها أسمهان غضبت أم كلثوم ، وكان مطلع هذه القصيدة الفريدة :

هل تيمّ البان فؤاد الحمام فلاح فاستبكى جفون الغمام
هل شفه ما شفنى فانشنى مبلبل البال شريد المنام

ولو لم يسمع الناس هذه القصيدة من أسمهان ما عرفوا هذا الصانع الماهر ، وكذلك كان حظ إبراهيم ناجى حين غنت له أم كلثوم (الأطلال) وغنى له عبد الوهاب (القيثارة) وحظ حافظ إبراهيم حين غنت له أم كلثوم (مصر تتحدث عن نفسها)-وحظ على محمود طه حين غنى له عبد الوهاب (فلسطين والجندول وكليوباترا) مثلاً ! وقس على ذلك حظوظ غيرهم ممن لم يُغنّ لهم أحد ، أو ممن نالوا شهرة محدودة بسبب عدم اتصالهم بأذان الجمهور !

إن «موضوعات» خليل مطران لا تختلف كثيراً عن موضوعات شوقي وحافظ ، فهو غزير المراثي وشعر المناسبات والإخوانيات والغزل والنسيب والوطنيات ، وما إلى ذلك ، ولكنه لم يكن يهتم بتلك الأسباب التي ذكرناها ، وظل شعره حبيس ديوانه ، قد تتسرب منه قصيدة أو قصيدتان إلى «المناهج الدراسية» فيطلع عليها النشء ، ولكنها تظل محتجبة عن الأذان !

كان مطران مجدداً في كل شيء - في الموضوعات والأشكال الشعرية، فكان من أوائل الشعراء العرب الذين اهتموا بالطبيعة ، مع قادة مدرسة أبولو ، فكتب عن الأزهار والطيور وتحدث عن العواطف المشبوبة . الشخصية والعامة ، وكان يقترب في ذلك من مذهب مدرسة الديوان - العقاد والمازني وشكري -ولكنه كان يطمح دائماً إلى التجديد ، فكتب ، على نحو ما يتضح من هذه المختارات التي تفخر مكتبة الأسرة بتقديمها

إلى القارئ العربى لأول مرة ، فى أشكال شعرية جديدة ، لعل أجسرها
هو قصيدة النثر !

ولد خليل مطران عام ١٨٧١ فى بعلبك - لبنان - وتلقى دراسته
الأولى فى مدرسة ابتدائية فى زحلة ، ثم انتقل إلى المدرسة الكاثوليكية فى
بيروت حيث استقى اللغة العربية من مناهلها الفياضة على أيدي أبناء
أسرة اليازجى (خليل وإبراهيم) وتعلم الفرنسية فأجادها إجادة نادرة ،
واشترك فى شبابه فى الكفاح الوطنى من أجل الاستقلال عن الدولة
العثمانية ، فتعرض لغضب السلطان العثمانى واضطر إلى الفرار إلى
باريس فى عام ١٩٠٠ ، وهناك درس الأدب الفرنسى ونشط للترجمة عن
الفرنسية إلى العربية ، ثم لم يلبث أن هاجر إلى مصر فى عام ١٩٠٢
وظل بها حتى توفى عام ١٩٤٩ .

وعلى الرغم من اشتغال مطران بالحياة العامة فى مصر وعمله ذى
الجوانب المتعددة - كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى - بالصحافة
والتمويل والتجارة و «الاقتصاد الزراعى - فإنه لم يستطع تحقيق (الصورة)
الجماهيرية للشاعر التى كان (العصر) يتطلبها ، فكان كثير التنقل بين
مصر والشام ، ولهذا لُقّب بشاعر القطرين ، وكان يلقي أشعاره فى
الحفلات العامة ، ويكتب فى التاريخ والفلسفة الأخلاقية ، دون أن ينافس
شوقى مثلاً منافسة حقيقية على المستوى الجماهيرى - كما نقول بتعبير
هذه الأيام ! والناظر فى هذه المختارات من ديوانه الضخم (أربعة أجزاء)

سوف يرى مدى التجديد الذى نجح فى تحقيقه ، وذلك بعد أن أثبت قدرته الفائقة على النظم التقليدى ، فأخرج قصيدة نيرون ذات القافية الموحدة ، والتى يبلغ عدد أبياتها ٣٢٦ بيتاً ، ولذلك لم يتردد فى كتابة قصيدة النثر فى رثاء الشيخ إبراهيم اليازجى ، إذ لن يتهمه أحد بالعجز عن النظم أو الخوف من قيد القافية . ولعل أبلغ ما نختم به هذا التصدير هو تصديره هو لقصيدته الطويلة التى لم نستطع إدراجها فى المختارات وإلا ابتلعت نصف صفحات الكتاب .

يقول مطران لسامعيه قبل القاء القصيدة المذكورة :

تعلمون أن الشعر العربى ، إلى هذا اليوم ، لم تنظم فيه القصائد المطولات الكبر فى الموضوع الواحد ، وذلك لأن التزام القافية الواحدة كان ، ولم يزل ، حائلاً دون كل محاولة من هذا القبيل ، وقد أردت ، بمجهود نهائى ختامى أبذله ، أن أثبت إلى أى حد تتمادى قدرة الناظم فى قصيدة مطولة ذات غرض واحد ، يلتزم لها رويماً واحداً ، حتى إذا بلغت ذلك الحد بتجربتي بينت عندئذ لإخواني من الناطقين بالضاد ضرورة نهج مناهج آخر لمجاراة الأمم الغربية فيما انتهى إليها رقيها شعراً وبياناً . وفى لغتنا الشريفة معوان على ذلك ، وأى معوان ، إذا أقلعنا عن الخطة التى صلحت لأوقاتها السالفات ، إذ كانت أغراض

الشعر فيها قليلة محدودة ، ولكنها أصبحت لا تصلح لهذا الوقت الذى بعدت فيه مرامى الألباب ، وصار فيه ، بفضل البرق والبخار وسائر أعاجيب الاختراع ، كل أفق بعيد قريباً ، كأنه وراء الباب .

بل قد أقول وليتنى أوفق ، فى بعض ما سأنشده ، إلى إقامة دليل ، وإن قل فى شعري ، على أن اللغة العربية ، التى تجود علينا هذا الجود وأيديها مغلولة عن العطاء بتلك الأغلال الثقيلة ، قادرة - متى فكت عنها الربط - على فتح أبواب كنوزها التى لا نهاية لها ، ومنح شعرائها - من فرائد المفردات ، وبدائع الجمل ، ورائع الاستعارات - ما يبقى لها المقام الأول فى الإعجاز .

أردت - بحق السن ، وبحق المران المتصل ، والارتياض القديم على قرض الشعر - أن أتمشى فى طريقى هذا الجديد بعد أن أكون قد أثبت ، بنهاية المستطاع ، أن الأسلوب الحديث لم يتخذ لعجز عن النظم بالقافية الواحدة ، بل لرغبة فى نوع آخر من النظم ، يفتح فى وجه والجه أقصى الآفاق ، ويسر له أسباب الوصول إلى أسمى الأغراض ، ويرد على اللغة - من الحياة والقوة - ما تعود به عاملاً بين أكبر عوامل الرقى فى الأمم .

بعد أن استقر عزمى على هذا ، رجع إلى ذهنى
موضوع تاريخى رائع كنت قد نظمت فيه أبياتاً محدودة ثم
تركت الاشتغال به لما بدا لى من وعورة مسالكه ، ومن أن
استيفاء أغراضى فيه يدعو إلى التوسع وراء ما يجوز للناظم
بالقافية الواحدة أن يفكر فيه . غير أننى ، بعد أن أعدت
النظر على القليل الذى كنت قد نظمته ، استعنت الله على
الإكمال .

والآن ، يا سادتى ، سأقرأ لكم أكبر قصيدة متحدة
الروى ومتحدة الموضوع عرفتھا اللغة العربية . ھى الكبرى
بعدد أبياتها ، وبالغرض الذى نظم له ذلك العدد ، ولكن
ما أدري أية قيمة لها سوى العدد . أتيت بمجهود فى
التماس غاية ، وما أتيت بأية .

وهذا التواضع الجرم إن دل على شئ فإنما يدل على صدق الشاعرية
وعمقھا .

وسوف يجد القارئ فى هذه المختارات ، التى يسعد مكتبة الأسرة أن
تقدمھا لأول مرة ، كل ممتع بهيج ، وكل جديد مثير ، على الرغم من
انقضاء نصف قرن على رحيل هذا العبقري .

والله من وراء القصد ،

مكتبة الأسرة

١ بدر وبدر

| | |
|-------------------------------|--|
| حَسَنَاءُ لَكِنْ نَقُورُ | بَادٍ عَلَيْهَا السُّفُورُ |
| إِذَا رَنْتَ غَارَ مِنْهَا | فِي الْحَيِّ عَيْنٌ وَحُورُ ^(١) |
| وَأِنْ تَمِسْ فَإِلَيْهَا | مَنْى النُّفُوسِ تَطِيرُ |
| لَا تَكْسِرُ الْجَفْنَ إِلَّا | وَقَلْبٌ صَبٍ كَسِيرُ |
| وَلَا تَبَسُّ سَمٌ إِلَّا | وَجَفْنَ بَاكِ يَمُورُ ^(٢) |
| وَلَا تَلَفَّتُ إِلَّا | وَجِيرَةُ الْحَيِّ صُورُ ^(٣) |
| يَا قُرَّةَ لُعِينُونِى | فِي الصَّدْرِ مِنْهَا سَعِيرُ |
| كَمْ جِئْتُكُمْ مُسْتَرِيرًا | وَطَيْفُكُمْ لَا يَزُورُ ^(٤) |

(١) رنت : نظرت . حور : الحور ذوات العيون الجميلة .

(٢) يمور : يسيل .

(٣) صور : مائلة أعناقهم .

(٤) مستزيراً : طالباً الزيارة .

| | |
|--|-------------------------------|
| فَإِنَّ وَجْدِي كَثِيرٌ | إِنْ كَانَ صَبْرِي قَلِيلًا |
| فِي الْحُبِّ وَهُوَ صَبُورٌ | لَيْسَ الْمُحِبُّ صَدُوقًا |
| وَأَيْنَ مِنْكَ الْبُذُورُ؟ | يَابْدُرُ سُمِّيَتْ بَدْرًا |
| مِنْ ذِي حَيَاةٍ يُنِيرُ؟ | أَيْنَ الْجَمَادُ مُنِيرًا |
| وَأَيْنَ مِنْهُ الشُّعُورُ؟ | أَيْنَ الصَّبَاحَةُ فِيهِ |
| مِنَ الصَّبِيِّ وَهُوَ نُورُ؟ | أَيْنَ السِّنَى وَهُوَ شَيْبُ |
| وَالرَّوْضُ رَأَى نَضِيرُ | لَمْ أُنْسَ حِينَ التَّقِينَا |
| وَاللَّيْلُ رَأَى حَسِيرُ ^(١) | إِذِ الْعَيُونَ نِيَامُ |
| مِنَ الْهَوَى وَرَفِيرُ | وَفِي الْهَوَاءِ حَنِينُ |
| تَذُوبُ مِنْهُ الصُّخُورُ | وَكَلِمَ يَأْهُنُ |
| عَلَى الْمَرْوَجِ يَدُورُ | وَكَلِمَ سِيمِ حَدِيثُ |
| يُرْوِيهِ عَنْهَا الْعَبِيرُ | وَكَلِمَ أَزْهَرَ فِكْرُ |
| تَحْيَاةٌ وَتَسِيرُ | تَدْنُو إِلَيْهِ فَتَلْقَى |

(١) والليل راء حين : يراد به الليل الذي رقت ظلمته فشفت عن ضياء ضئيل كروية
الأحمر ذي النظر الضعيف .

لَهْفِي عَلَيْهِ زَمَانًا وَلِي فَوَلِّي السَّرُورُ
مَضَى قَصِيرًا وَلَكِنْ لِلسَّعْدِ عَهْدٌ قَصِيرُ

الزهر ٢

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس

أَذْنَتِ الشَّمْسُ بِالنَّوَارِي وَقَدْ طَوَتْ رَايَةَ الْأَصِيلِ
وَأَقْبَلَتْ زِينَةَ الدَّرَارِي تَشْفِي بِأَلَاثُهَا الْغَلِيلِ



كَمْ كَوَكَّبٍ فِي الظَّلَامِ يَبْدُو لَكِنَّهَا رَبَّةُ النُّجُومِ
لَهَا جَوَارٍ مِنْهَا وَجُنْدُ كَجَوْهَرٍ حَوْلَهَا نَظِيمِ
هَوَاؤُهَا عَنَبٌ وَنَدُّ غِذَاؤُهَا النُّورُ وَالنَّعِيمِ
تَسْرَحُ مَشْوَرَةُ الرِّدَاءِ فِي مَسْرَحِ اللَّهْوِ وَالذُّهُولِ
خَائِضَةٌ أَبْحَسَرَ الْهَنَاءِ فِي نَسَمِ كُلِّهَا قُبُولِ



لَكِنَّهَا غَادَةٌ غُيُورٌ - وَأَيُّ حَسَنَاءَ لَا تَغَارُ - ؟
فَرُبَّمَا سَاءَ مَا نَظِيرُ تَرَى غَدِيرًا بِهِ اسْتَارُ
فَكَادَ مِنْ لَحْظِهَا يَثُورُ نَبْعُ طُفُورٍ مِنَ الشَّرَارِ
مَنْ يَخُلُ مِنْ شَاغِلِ الْعَنَاءِ فَوَهْمُهُ الشَّاعِلُ الثَّقِيلُ
رَسْمُكَ هَذَا فِي حَوْضِ مَاءٍ يَأْمَنُ تَنْزَهَتْ عَنْ مِثْلِ



هَوَاكَ عَذْبٌ بِلَا عَذَابٍ وَمِنْكَ تَخْلُو لَنَا الشُّجُونُ
وَفِيكَ ضَوْءٌ بِلَا انْتِهَابٍ تَقْرُ مِمَّا صَفَّا الْعُيُونُ
وَحَبْدًا أَنْتِ فِي اضْطِرَابٍ وَحَبْدًا أَنْتِ فِي سُكُونُ
كَلِمَةٍ السَّعْدِ فِي الشَّقَاءِ كَدَمَةٍ السَّوْجِدِ فِي الْمَسِيلِ
كَالْبِكْرِ بِالْحُسْنِ وَالْحَيَاءِ وَغَضُّهَا طَرْفَهُ الْكَحِيلِ

٣ الوردتان

اطلعت على الموشحة الآنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة ..
فبدا للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها . فأجابها إلى ما تمت

تَبَارَكَ اللهُ فَهُوَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُبَدِعَ الْكِيَانَ
أَبْدَاهُ فِكْرُهُ ، وَلَمَّا يَقْلُ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانَ



فَجَاءَ ذَا الْعَالَمِ الْعَظِيمِ لَفْظًا لِفِكْرِ تَصَوُّرِهِ
الْشَّمْسُ وَالْأَرْضُ وَالنُّجُومُ مِنْ مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَةٍ
كَأَحْرِفٍ سَفَرُهَا الرِّقِيمِ مَذْهَبَةً أَوْ مُحَايِرَةً^(١)
جَمِيعُهَا اسْمٌ وَهُوَ الْمُسَمَّى فِي سَعَةِ الْخَلْقِ وَالزَّمَانِ

(١) سفرها الرقيم : كتابها قضاء السماء .

وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَىٰ لَهُ أَسْمَاءً
وَنُورَ اللَّهِ بِابْتِسَامٍ
وَزَانَ مَا فِيهِ مِنْ نِظَامٍ
فَعَقَّبَ الشَّمْسُ بِالظَّلَامِ
وَأَنهَضَ الشَّاهِقَ الْأَشْمًا
وَمَدَّ مِنْهُ جَرَى خِضْمًا
يَضُمُّ عَنْ ضَمِّهِ الْمَكَانُ
تَمُثِّلُهُ الْبَاهِرُ الْبَدِيعُ
بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْبَدِيعِ
وَدَبَّحَ الْعَامَ بِالرَّبِّيعِ
وَأَقْعَدَ الْغَوْرَ فَاسْتَكَانَ (١)
وَتَحْتَهُ النَّارُ فِي أَمَانٍ (٢)



بَا رَبِّ أَعْظَمَ بِمَنْ وَضَعْتَ
أَدَقُّ شَيْءٍ مِمَّا صَنَعْتَ
وَكُلُّ جُزْءٍ بِهِ جَمَعْنَا
نَثَرْتَ نَثْرًا فَجَاءَ نَظْمًا
لَكِنَّ فِي صَنَعِكَ الْجَلِيلِ
فِي الْكَوْنِ مِنْ آيِكَ الْعِظَامُ (٣)
كَجُمْلَةِ الْخَلْقِ بِالسِّتَامِ
عَجَائِبَ الْكُلِّ حَيْثُ قَامَ
بَدِيعُهُ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ
أَحَبُّ شَيْءٍ لَنَا الزَّهْرُ

(١) الشاهق الأشم الجبل العالى . السور : المتطامن من الأرض .

(٢) خضماً : بحراً .

(٣) آيك : آياتك .

| | |
|--|----------------------------------|
| وَمَرَّتَعِ النَّحْلُ وَالْفُكْرُ | خَلَقَتْهُ نَهْجَةَ الْعُقُولِ |
| نَسْتَجْمِعُ النَّفْسَ فِي السَّبْصَرِ | نَكَادُ مَنْ خَلَقَهُ الْجَمِيلِ |
| يَرَوِّحُ الْقَلْبَ وَهُوَ غَانٌ | عَبِيرُهُ لَا يَمَلُّ شَمَا |
| لِمَا يُرَى فِيهِ مِنْ مَعَانٍ | وَنُورُهُ قَدْ يُقَالُ فَهْمًا |



| | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| وَكُلُّ حِزْبٍ لَهُ أَمِيرٌ | طَوَائِفُ هَذِهِ الْأَزَاهِرِ |
| مَنَاطِرٌ فِيهِ أَوْ نَظِيرٌ | مَلِكُهَا الْوَرْدُ لَا يَكَابِرُ |
| وَقَامَ لِلْحُكْمِ فِي السَّرِيرِ | تَقَلَّدَ التَّاجَ مِنْ جَوَاهِرِ |
| فِي الزَّهْرِ يَا وَرْدَةَ الْجَنَانِ | لَكِنْ يَقُولُونَ جُرْتِ ظُلْمًا |
| مِنْ أَنْ تُقِيمِيَ لِلْعَدْلِ شَانَ | لَأَنْتِ أَبْهَى وَأَنْتِ أَسْمَى |



| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| فَهَامَ فِي حُبِّكَ النَّسِيمُ | خُلِقْتَ بِيضَاءَ كَالرَّجَاءِ |
| مُقَبَّلًا تُغْرِكُ الْوَسِيمُ | فَرَّاحَ مَذْذَارٍ فِي الْفَضَاءِ |
| لِذَلِكَ الْمُنْكَرِ الْجَسِيمُ | فَبِتُ فِي حُمْرَةِ الْحَيَاءِ |

ذَنْبٌ تَحَلَّيْتُمَاهُ قَدِمَا فَلَيْثَ الْوَرْدُ وَهُوَ فَانٌ^(١)
كَذَلِكَ جَاءَتْ حَوَاءٌ إِثْمًا فَعُوقِبَ النَّسْلُ غَيْرُ جَانٍ



فَدَتِكَ مَهْمًا كَسَبْتَ وَزْرًا أَزَاهِرُ الرُّوضِ وَالْحِجَالِ^(٢)
أَلَا فَتَاءٌ أَجَلٌ قَدْرًا كَرِيمَةَ الْخُلُقِ وَالْخِلَالِ
تَبَرُّ بِالْبَائِسِينَ بِرًّا وَتَشْتَرِي أَنْفُسًا بِمَالِ
كَلْتَاكُمَا ، وَرَدَّةٌ تُسَمَّى لَكِنَّهَا وَرْدَةُ الْحِسَانِ
وَأَفْضَلُ الْوَرْدَتَيْنِ حُكْمًا جَمِيلَةُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ

(١) قان : أحمر .

(٢) كسبت وزراً : جنيت ذنباً . الحجال : مقصورات النساء .

تهنئة

٤

لسمو الخديو عباس الثاني على أثر فتح السودان

النيْلُ عَبْدُكَ وَالْمِيَاهُ جَوَارِي بِالْيَمَنِ وَالْبَرَكَاتِ فِيهِ جَوَارٍ^(١)
 أَمْنُهُ بِمَعَاقِلِ وَجَوَارِي وَجَعَلَتْهُ مُلْكًا عَزِيزَ جَوَارٍ^(٢)
 أَنْظُرْ سَفَائِنَكَ الَّتِي سَيَّرْتَهَا فِيهِ كَأَطْوَادٍ عَلَى التِّيَارِ
 تَجْرِي «بِسَيِّدٍ مِصْرَ» فُلُكُ ضَمَمَهَا فُلُكُ مِنْ الدَّامَاءِ غَيْرُ مُدَارِ
 سَيَّارَةٌ جَنَحَ الظَّلَامِ مَنِيرَةٌ فِي الْأَفْقِ مِثْلَ الْكَوْكَبِ السَّيَّارِ
 أَوْ يَسْتَقِلُّ بِهِ مُغِيرٌ مُنْجِدٌ جَوَابُ آفَاقِ كِبَرَقٍ وَآرِي
 تَتَقَدَّفُ النُّيُورَانُ مِنْهُ كَأَنَّهُ أَسَدٌ مُثَارٌ فِي طِلَابَةِ ثَارِ
 سِرِّ كَيْفَ شِئْتَ لَكَ الْقُلُوبُ مَنَارِلُ أَنِّي انْتَقَلْتُ فَمِصْرُ فِي الْأُمُصَارِ

(١) جوارى : خوادم .

(٢) جوارى : سفن .

| | |
|---|--|
| أَهْلًا بِرَبِّ النِّيلِ وَالْوَادِي بِمَا | فِيهِ مِنَ الْأَرْيَافِ وَالْأَقْطَارِ |
| بِالْعَازِمِ الْعِزِّمَاتِ وَهِيَ صَوَادِقُ | وَمُعَاقِبِ الظُّلُمَاتِ بِالْأَسْحَارِ |
| بِالْفَاتِحِ الْبَانِي لِمِصْرَ مِنَ الْعُلَى | صَرَاحًا يُزَكِّي شَاهِدَ الْأَثَارِ |
| وَمُعَقَّبِ الْفَخْرِ التَّلِيدِ بِطَارِفِ | لَوْلَاهُ كَادَ يَكُونُ سُبَّةً عَارِ |
| فَخْرٌ تَحَوَّلَ مَهْدُهُ لِحَدِّدٍ لَهُ | زَمَنًا وَعَادَ الْيَوْمَ مَهْدَ فَخَارِ |

جميلة أدبية

يَا عِيُونًا تَسْقَى الْعُيُونَ الرَّحِيقَا وَأَصِلِي مُدْمِنًا أَبِي أَنْ يُفْهِقَا (١)
 أَسْكِرِينِي عَلَى الدَّوَامِ وَأَفْنِي مُهْجَتِي أَدْمَعًا وَعَزَمِي حَرِيقَا
 تِلْكَ خَمْرُ الْحَيَاةِ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا مَرَّةً لَيْسَ بِالْحَيَاةِ خَلِيقَا
 وَهِيَ حُسْنُ الْحَيَاةِ سَعْدًا وَبُؤْسًا وَأَصْطَبَاحًا لَشَرْبِهَا وَغَبُوقًا (٢)
 أَنْتِ يَا مَنْ سَقَتْ فُرَادَى مِنْهَا حَرًّا وَجَدًّا وَلَوْعَةً وَخَفُوقًا
 إِظْلَمِينِي مَا شَاءَ ظُلْمُكَ وَأَنْهِي أَمْرَ الْحُسْنِ أَنْ يَكُونَ شَفِيقَا
 عَذِّبِينِي فَقَدْ جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي سَيِّئًا وَأَمْسَيْتُ بِالْعِقَابِ حَقِيقَا
 فَلِهَذَا الْعِقَابِ عَاوَدْتُ حَبِي وَلَأَلْقَاهُ خَنْتُ عَهْدًا وَثِيْقَا

(١) الرحيق : الخمر . مدمناً ، المدمن : دائم السكر .

(٢) شربها : شاربها . الاصطباح والاغباق : شرب الصباح وشرب المساء .

رُبُّ لَيْلٍ مُحَيَّرُ النُّجْمِ غَضُّ
 ضَمْنِي مُثْقَلًا بِهِمِّي كَبَحْرٍ
 أَحْسِبُ السُّرْجَ فِي حَشَاهُ قُرُوحًا
 فِيهِ نَامَتْ «سُعَادُ» نَوْمًا هَنِئًا
 فِيهِ لَا يَهْتَدِي الضُّلُولُ طَرِيقًا
 ضَمُّ فِي جَوْفِهِ الْبَعِيدِ غَزِيقًا
 وَأَرَى الشُّهْبَ فِي سَمَاهُ حُرُوقًا
 وَتَسَهَّدَتْ مُسْتَهَامًا مَسُوقًا



حَيْثُمَا وَارْتَنَى دُجَاهُ غُرُوبًا
 قَدْ تَلَقَّيْتَهُ وَكَانَ كَثِيفًا
 رَقٌّ فَانْحَلَّ فَاَنْتَفَى غَيْرَ مُبْقٍ
 ظَلٌّ فِي جَانِي نَحِيلًا نُحُولِي
 أَبْصَرْتَنِي عَيْنُ الصَّبَاحِ شُرُقًا
 ثُمَّ وَدَّعْتُهُ وَكَانَ رَقِيقًا
 لِي مِنْهُ إِلَّا خَيَالًا دَقِيقًا
 كَالشَّقِيقِ الْأَبْرِ يُرَعَى شَقِيقًا



أَيُّهَا النَّائِمُونَ يَهْنِكُمُ السَّوْءُ
 إِنَّ يَكُ السَّاهِرُونَ مِثْلِي كَثِيرًا
 فَاتَنِي مِنْ جَمَالِهَا الْوَجْهَ طَلَقًا
 لَا يُبَاهِي ، وَالْقَدْ لَدْنَا رَشِيقًا
 مَ وَلَا زَالَ حَظِّي السَّارِيقًا
 «فَسُعَادُ» أَسْمَى وَأَسْنَى عَشِيقًا^(١)

(١) عشيقاً : معشوقة .

فَاتِنِي عَقْلُهَا الَّذِي يُبْدِعُ الْخَا
فَاتِي نَظْمُهَا الْقَرِيضَ كَمَا تَنْظُ
فَاتِنِي لُطْفُهَا الَّذِي يُنْعِشُ الْوَجْدَ
وَيَقِيمُ الْأَمَالَ فِي النَّفْسِ كَالنُّو
فِتْنٍ قَيَّدَتْ بِهِنَّ فُؤَادِي ،
كُلُّ مُسْتَأْسَرٍ يَوَدُّ انْطِلَاقًا
طَرَّ رَوْحًا وَهَيْكَلًا وَعُرُوقًا
ظَمُّ عِقْدًا فِي جِيدِهَا مَنَسُوقًا^(١)
وَلَوْ شَاءَ أَنْعَشَ التَّوْفِيقَا
رِ يُحِيلُ الْبُذُورَ زَهْرًا أُنَيْقًا^(٢)
وَأَرَانِي - إِذَا شَكَوْتُ - عَقُوقَا
وَشَقَائِي بِأَنْ أَكُونَ طَلِيْقًا

(١) القريض : الشعر .

(٢) أنيقاً : جميلاً .

النجسة

٦

دَاعِ دَعَاهُ إِلَى الْجِهَادِ فَأَزْمَعَا
 غَلَبَتْ حَمِيَّتَهُ هَوَاهُ لِعَرْسِهِ
 وَقَضَتْ «أَمِينَةً» بَعْدَهُ أَيَّامَهَا
 غَرَسَتْ بِصَحْنِ الدَّارِ زَهْرَةَ نَرْجِسٍ
 كَانَتْ تُبَالِغُ فِي رِعَايَتِهَا كَمَا
 حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا عَنْ بَعْلِهَا
 شَقَّتْ مَرَارَتُهَا عَلَيْهِ وَأَوْشَكَتْ
 وَكَأَنَّ ذَاكَ الرُّزْءَ قَبْلَ وَقُوعِهِ
 فَتَفَقَّدَتْ صُبْحًا أَلْيَفَتْهَا الَّتِي
 فَإِذَا نَضَارَتُهَا ذَوَتْ وَكَأَنَّهَا
 سَفَرًا وَجَادَ بِنَفْسِهِ مُتَطَوِّعًا
 فَنَأَى وَوَدَّعَ قَلْبَهُ إِذْ وَدَّعَا^(١)
 فِي الْحُزْنِ غَيْرَ أَمِينَةٍ أَنْ تُفْجِعَا
 لِتَكُونَ سَلَوَتَهَا إِلَى أَنْ يَرْجِعَا
 تَرَعَى عِيُونَ الْأُمِّ طِفْلًا مُرْضِعًا
 نَبَأُ أَصَمِّ الْمِسْمَعِينَ وَرَوَّعَا
 مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْخَطْبِ أَنْ تَتَّصِدَّعَا
 مِمَّا شَجَّاهَا لَمْ يَكُنْ مُتَوَقِّعًا^(٢)
 كَانَتْ سَلَتْهَا حَسْرَةٌ وَتَوَجَّعَا
 عَيْنٌ أَسَالَ الْحُزْنَ مِنْهَا مَدْمَعَا

(٢) الرزء : المصاب .

(١) عرسه : عروسه .

الحامتان

٧

حديث واقعة شهدها الناظم في ليلة سهاد فكتبها وجعلها وسيلة استعطاف

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| يَا مَنْ أَضَاعُوا وَدَادِي | رُدُّوا عَلَيَّ فُؤَادِي |
| رُدُّوا سُوراً تَقْضِي | وَمَا لَهُ مِنْ مَعَادٍ |
| أَشْكُو إِلَى اللَّهِ سَقَمِي | فِي بُعْدِكُمْ وَسُهِادِي |
| هَذَا شَقَائِي فِيكُمْ | يَا غِبْطَةَ الْحُسَّادِ |



| | |
|------------------------------|--|
| وَكَلِيلَةٍ بَتٍ فِيهَا | وَقَدْ جَفَّانِي رُقَادِي |
| تُفْنِي الدَّقَائِقُ قَلْبِي | وَرِيّاً كَوْرِي الزِّنَادِ ^(١) |
| مِنَ الصَّبَابَةِ مَهْدِي | وَمِنْ سَقَامِي وَسَادِي ^(٢) |

(١) وري الزناد : قدح الزناد .

(٢) وسادي : فراشي .

زَاعَتْ حَشَايَ بَنُوحٍ
مُرْتَاعَةً لِأَلْيَفٍ
تَرُنُّ إِرْنَانَ تُكَلِّسِي
وَاللَّيْلَ دَاجٍ كَثِيفٌ
تَرْوَحُ فِيهِ وَتَغْدُو
مَا بَيْنَ غُصْنٍ وَغُصْنٍ
وَلَمْ تَزَلْ فِي هَيَامٍ
حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عِيَاءَ
مُنْحَلَّةَ الْعَزْمِ لَيْسَتْ
ظَمَائِي إِلَى الْمَوْتِ رِيَاءَ
وَكَانَ يَسْعَى إِلَيْهَِا
يَرْتَادُ كُلُّ مَكَانٍ
حَتَّى إِذَا سَمِعْتُهُ

حَمَامَةً فِي ارْتِيَادٍ
لَمْ يَأْتِ فِي الْمِيْسَادِ
مَفْقُودَةَ الْأَوْلَادِ
كَأَنَّهُ فِي حِدَادٍ
كَثِيرَةِ التَّرْدَادِ
لَهَا طَوَافٌ افْتِقَادِ
وَحَايِرَةٌ وَجْهَهَا
مِنْ وَثْبَهَا الْمُتَمَادِي
تَقْوَى عَلَى الْإِنْشَادِ
مِنْ الْأَسَى وَالْبِعَادِ^(١)
أَلَيْفُهَا غَيْرَ هَادِي
فِي إِثْرَهَا وَهُوَ شَادِي
بِالْقُرْبِ مِنْهَا يُنَادِي

(١) ربا : مرتوية .

| | |
|----------------------------|----------------------------|
| عَادَ الرَّخَاءَ إِلَيْهَا | لَكِنْ بِغَيْرِ مُقَادٍ |
| إِنَّ الرَّجَاءَ مُعِينٌ | وَمَا الرَّجَاءُ بِمُقَادٍ |
| هَمَّتْ تَطِيرُ إِلَيْهِ | لَكِنْ عَدَّتْهَا عَوَادِي |
| فَوَدَعَتْهُ بَنُوحٍ | مُقَاتِلِ الْأَكْبَادِ |
| وَكَاَنَّ آخِرَ سَجْعٍ | لَهَا عَلَى الْأَعْوَادِ |



| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| يَا مَنْ نَاوَا عَنْ عِيُونِي | وَرَسَمَهُمْ فِي السَّوَادِ |
| وَأَجْهَدُوا الْفِكْرَ وَثَبَّأْ | إِلَيْهِمْ فِي الْبِلَادِ |
| وَاسْتَنْفَدُوا زَفَرَاتِي | وَأَذْمَعِبِي وَمِيدَادِي |
| إِلَى مَا أَغْدُو حَزِينًا | فِي غُرْبَةٍ وَأَنْفِرَادِ ؟ |
| لِي فِي الْحَيَاةِ مُرَارٌ | وَأَنْ أَرَاكُمْ مُرَادِي |
| لَا تَجْعَلُوهُ وَدَاعِي | عِنْدَ الْمَمَاتِ وَزَادِي |

تقريظ



لديوان شوقي

ضَمِنْتَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذِكْرًا مُخَلَّدًا وَجَدَدْتَ لِلْإِسْلَامِ مُعْجَزَ أَحْمَدًا
وَبَيْتًا لِمِصْرٍ بِالْمَفَاخِرِ مُحْتَدًا وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ لِلْمَفَاخِرِ مُحْتَدًا
أَطَافَ بِهَا لَيْلَ مَنْ الْجَهْلِ حَالِكٌ وَصُمْتُ بِهَا الْأَسْمَاعُ عَنْ دَعْوَةِ الْهُدَى
فَإِنْ قَلْبَ الْمَحْزُونِ فِي الْأُفُقِ طَرْفُهُ فَلَيْسَ يَرَى إِلَّا ذِكَاكَ فَرَقْدًا
وَمَنْ تَدْعُهُ يَرُدُّ نِدَاءَكَ لَا يُجِبُ كَمَا رَجَعَ الصَّخْرُ الْأَصَمُ لَكَ الصَّدَى



لَكَ اللَّهُ مِنْ شَاكٍ عَنِ النَّاسِ دَهْرُهُمْ عَلَى حِينٍ لَمْ يَشْكُوا وَقَدْ جَارَ وَاعْتَدَى
وَمِنْ سَاهِرٍ يُفْنِي مَنَارَ حَيَاتِهِ ضِيَاءَ لِيَهْدِيَ غَافِلِينَ وَرَقْدًا
وَمِنْ نَاطِمٍ لِلْمُلْكِ تَاجَ فَرَائِدِ مِنَ الْمَدْحِ: تَيْجَانُ الْمُلُوكِ لَهُ فِدَى

وَمِنْ مُنْشِدٍ يُحْيِي فَخَارَ جُدُودِهِ
إِذَا النَّسْلُ لَمْ يَحْفَلْ بِذِكْرِ جُدُودِهِ
قَوَافٍ يَزِينُ الشُّعْرَ حُسْنُ نِظَامِهَا
وَسَبْكَ يُعِيدُ اللَّفْظَ لِحَنًا مُوقَّعًا
فِيكْسِبُهُمْ مَجْدًا بِذَاكَ مُجَدِّدًا
فَإِنَّ لَهُمْ مَوْتًا بِهٍ مُتَعَدِّدًا
كَمَا اِزْدَانَ كَأْسُ بِالْحَبَابِ مُنْضَدًا
وَيُبْدِي لَنَا الْمَعْنَى الْخَفِيَّ مُجَسَّدًا



أَسْحَرًا تُرِينَا أَمْ صَحَائِفَ كُلَّمَا
فَسِينَا هِيَ الرُّوضُ الَّذِي تَشْتَهِي الْمَنَى
إِذَا هِيَ أَنْهَارٌ تُقَرُّ عِيُونَنَا
إِذَا هِيَ أَفْلَاكٌ بُسِطْنَ وَأَبْحَرُ
إِذَا هِيَ آجَامٌ تَمُوجُ بِأُسْدِهَا
إِذَا هِيَ عِيسٌ فِي الْبَوَادِي مُجِدَّةٌ
إِذَا هِيَ حَرْبٌ يَخْلَعُ الْبَيْدَ جَيْشُهَا
إِذَا هِيَ أَجْيَالُ الزَّمَانِ مُعَاهِدًا
بَيَانُكَ سَيْفٌ لِلْحَقِيقَةِ سَاطِعٌ
نُقَلِّبُهَا وَجْهًا نَرَى عَجَبًا بَدَا
تَعَاشَقَ فِيهِ النُّورُ وَالطَّيِّبُ وَالنَّدَى
إِذَا هِيَ نِيرَانٌ تُشَوَّرُ تَوَقُّدًا
أَغَارَ بِهَا الْفُلُكُ الصَّغِيرُ وَأُنْجَدَا
وَأَوْدِيَّةٌ يَرَعَى بِهَا الظَّبْيُ أَرِيدَا
تَسِيرُ وَلَا سِيرٌ وَتُحْدِي وَلَا حِدَا
نِعَالًا مَتَى هَبُّوا وَثُوبًا عَلَى الْعُدَى
بِهَا آدَمُ مُوسَى وَعِيسَى مُحَمَّدًا
ذِكْلٌ بِهِ الْبَاغِي قَتِيلٌ بِهِ الرَّدَى

بِشِعْرِكَ فَلْيَحْيِ الَّذِي جَلَّ فَضْلُهُ وَمَاتَ جَدِيرًا بِالْفَخَارِ مُؤَبَّدًا
وَذُو الْعِلْمِ فَلْيَخْتَرْ كِتَابَكَ مُؤْنَسًا كَرِيمًا وَأُسْتَاذًا حَكِيمًا وَمُرْشِدًا

شهاد المروءة

٩

وشهيدة الغرام
(قصيدة قصصية)

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| سَيِّدَتِي إِن تَفْسِحِي | لِي بِالْكَلامِ فَاسْتَمَحِي |
| أَقْصُصْ عَنِّي قُرَّاءَ | نَشْرَتِكَ الْغُرَّاءِ |
| يَا لَشَرِّ أَوْ بِالْشُّعْرِ | أَيُّهُمْ لِي لَا أَدْرِي |
| حَادِثَةً غَرِيبَةً | مَا هِيَ بِلَمْكَ ذُوبَةٍ |
| أَنْقَلُهَا مِثْلَهُ | مُجَمَّلَةً مَفْصَّلَةً |
| كَمَا جَرَتْ أَمَامِي | فِي قَرْيَةٍ بِالشَّامِ |



وَذَاكَ أَنْ ذِيَّيَ لِي مُسْتَضْحَمًا مَهِيَّابًا

| | |
|--------------------------|--|
| طَرَقَهَا أَصِيحٌ لَّا | يَبْغِي بِهَا مَقِيحٌ لَّا |
| فَخَرَجَ الرَّجَّالُ | إِلَيْهِ وَالْأَطْفَالُ |
| فِي هَرَجٍ وَمَرَجٍ | وَلَجَبٍ مُّتَزِجٍ ^(١) |
| أَتَاهُمُ الْإِنْبَاءُ | مُبَاغِتًا فَجَآؤُوا |
| عُزْلًا بِلَا سِلَاحٍ | يُرْجَى سِوَى الصِّيَاحِ |
| وَوَقَّفُوا بَعِيدًا | يَنْفَرُونَ السَّيِّدَا ^(٢) |
| وَأَنْتَظَمُوا هِلَالًا | لِيُقْفِلُوا الْمَجَالَ |
| فَامْتَنَعَ الدُّخُولُ | عَلَيْهِ وَالْقُقُولُ |
| فَهُوَ أَمَامَ سُورٍ | يَمْشِي مِنَ الْحُضُورِ |
| وَخَلْفَهُ هِضَابُ | شَوَامِيخُ صِعَابُ |
| وَلَمْ يُحَاوِلْ هَرَبًا | مِنْ حَيْثُ كَانَ كَلْبًا |
| عَيْنَاهُ شُعْلَتَانِ | يَرْنَحُ كَالسَّكْرَانِ |
| مُتَّقِلًا عَلَى مَهْلٍ | كَالظِّلِّ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ |

(١) لجب : ضجيج .

(٢) السيد : الذئب .

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| وَبَيْنَمَا الْجُمْهُورُ | حَيْرَانٌ مُسْتَطِيرٌ |
| دَائِرَةٌ مُشْتَبِكَةٌ | فِي سَكْنَةٍ وَحَرَكَه |
| كَالْبَحْرِ ذِي الْهَيَاجِ | فِي مَكْسِرِ الْأَمْوَاجِ |
| طَوْرًا وَطَوْرًا جَامِدٌ | كَالْبَاءِ وَهُوَ رَاكِدٌ |
| كُلُّ يَقُولٍ مَا الْعَمَلُ | لِصَدِّهِ ، وَمَا الْحِيلُ ؟ |
| إِذَا أَنْبَرَى شُجَاعٌ | تَرْهَبُهُ ، السَّبَاعُ |
| كَأَنَّ اسْمَهُ «أَدِيْبًا» | وَبَأْسُهُ عَجِيْبًا |
| بَدَأَ مِنَ الْجُمْهُورِ | بِمَطْهَرِ الْأَمِيرِ |
| وَسَارَ نَحْوَ الذَّيْبِ | بِكَبْرِ غَرِيْبِ |
| يَمْشِي وَلَا يُيَالِي | كَالْأَسَدِ الرَّئِيَالِ |
| يَدِقُّ وَهُوَ نَائِي | فِي عَيْنِ كُلِّ رَائِي (١) |
| وَالرَّوْعُ فِي تَعَاظِمِ | وَالْخَطْبُ فِي تَفَاقِمِ |
| حَتَّى إِذَا مَا اقْتَرَبَا | مِنْهُ عَوَى وَاضْطَرَبَا |
| وَنَبَاهَ الْأَصْدَاءَ | فَامْتَلَأَتْ عُوَاءَ |

(١) يدق : يصغر .

| | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| ثُمَّ مَشَىٰ ثُمَّ جَرَىٰ | مُسْتَقْبَلًا وَمُدْبِرًا |
| مُسَاوِرًا مُّقَاتِلَةً | مُدَارِيًا مَقَاتِلَةً ^(١) |
| مُحَاوِلًا مُحْتَرِسًا | مُصَاوِلًا مُّخْتَلِسًا |
| وَالشَّمْسُ فِي شُحُوبٍ | هَنِيئَةً الْغُرُوبِ |
| وَالنَّاسُ فِي تَخَوُّفٍ | مِنْ هَوْلِ ذَاكَ الْمَوْقِفِ |
| يَرَوْنَ نَحْوَ الْجَبَلِ | ظِلِّينِ فِي تَنَقُّلِ |
| حِينَآ عَلَى تَلَاقِي | ثُمَّ عَلَى افْتِرَاقِ |
| ثُمَّ عَلَى اشْتِيَاكِ | ثُمَّ عَلَى انْفِكََاكِ |
| وَبَيْنَمَا هُمْ فِي هَلَعٍ | إِذْ سَمِعُوا صَوْتًا صَدَعٍ |
| فَصَاكَ فِي الْأَذَانِ | كَطَرَقَةِ السُّنْدَانِ |
| ثُمَّ عَوَاءَ مُزْعَجًا | مُطَرِدًا مَرَجْرَجًا |
| ثُمَّ عَوَاءَ أَضْعَفًا | مُقَطَّعًا مُخْطَفًا |
| وَأَبْصَرُوا الذَّئِبَ جَرَىٰ | إِلَى بَعِيدٍ مُدْبِرًا |

(١) مساوراً : مجاولاً

ثُمَّ سَاجَا ثُمَّ التَّوَى وَسَارَ شَوَاطِئًا وَهَوَى^(١)



| | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| وَعَادَ مِنْ سَفْحِ الْجَبَلِ | «أَدِيبُ» عَوْدَةَ السَّبْطِ |
| وَهُوَ كَلِيلٌ مُتَعَبٌ | بِدَمِ بِهِ مُخَضَّبٌ |
| حِذَاؤُهُ مُشَقَّقٌ | وَتَوْبُهُ مُمَزَّقٌ |
| وَقَالَ أَجْهَزْتُ وَلَا | فَخَرَّ عَلَى كَلْبِ الْفَلَا |
| فَهَنَّاؤُهُ فَرَحًا | وَأَمَطَ رُؤُوسَهُ مَدْحًا |
| وَدَرَجَ الْأُطْفَالُ | كَأَنَّهُمْ أَحْجَالُ |
| فَرَجَعُوا بِالسَّيِّدِ | فِي مَشْهَدٍ مَشْهُودِ |
| وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ | وَرُفِعَتِ رَايَاتُ |
| وَطِيفَ فِي الْأَسْوَاقِ | بِهِ عَلَى انْتِسَاقِ |
| ثُمَّ رَمَوْا فِي خَنْدَقِ | بِشِلْوِهِ الْمُفْلَقِ ^(٢) |
| فَجَاءَهُ الْكِيلُ | عَصَائِبُ تَسَابِ |
| فَابْتُلِيَتْ بِالْإِدَاءِ | وَعَمَّ كَالْوَبَاءِ |

(١) سجا : هدا .

(٢) شلوه : جسله .

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| فَجَزَعُ السُّكَّانُ | وَأَنْقَطَعَ الْأَمَّانُ |
| وَأَحْتَجَبَ الْأَبْنَاءُ | وَأَحْسَبَ الْأَبْنَاءُ |
| وَأَمْتَنَعَ الْذَهَابُ | فِي السُّوقِ وَالْإِيَابُ |
| وَالْأَخْذُ وَالْعَطَاءُ | وَالْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ |
| فَبَشَّتِ الْجُنُودُ | تَرْقُبُ وَتَقُوبُ |
| فَأَفْنَوْا الْكِلَابَا | وَسَكَّنُوا الْأَلْبَابَا |



| | |
|--------------------------|------------------------------|
| كَانَتْ مِنَ الشُّهُودِ | فِي الْمَوْقِفِ الْمَشْهُودِ |
| يَوْمَ هَلَكَ الذَّيْبُ | عَلَى يَدَيَّ «أَدِيبُ» |
| فَتِيَّةٌ عَذْرَاءُ | جَمِيَّةٌ غَرَاءُ |
| طَاهِرَةٌ الْفُؤَادِ | عَفِيفَةٌ الْوِدَادِ |
| قَوَامُهَا كَالرَّندِ | وَحَدُّهَا كَالْوَرْدِ |
| وَعَيْنُهَا الزَّرْقَاءُ | تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ |
| كَانَتْ لَهُ خَطِيبَةٌ | يَدْعُونَهَا «لَبِيبَةٌ» |

وَكَاَنَّ مَوْعِدُ الزُّفَا
فِي أَرْبَعِينَ خَالِيَهُ
يَغْدُو «أَدِيبٌ» بَعْلَهَا
لَمَّا رَأَتْهُ أَقْدَمَهَا
وَرَّاحَ يَلْفَى «السَّيِّدَا»
هَمَّتْ بِأَنْ تَتَّبِعَهُ
أَوْ أَنْ تُمِيتَ السَّبْعَا
عَدَتْ وَلَمْ تُبَالِ
فَلَبِثَتْ تَنْظِرُ
مَشْغُولَةٌ مُضْطَرِبَةٌ
حَتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ
مُفْتَخِرًا مُدِلًا
فَجَدَلَتْ كَثِيرًا
وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ

فِ لَهُمَا قَدْ أَزْفَا (١)
مِنْ السَّلِيلِ إِلَى السَّتَالِيهِ
فَهِيَ لَهُ وَهَوَّ لَهَا
مُسْتَبْسِلًا مُقْتَحِمًا
مُنْفَرِدًا وَحِيدًا
رَجَاءً أَنْ تَمْنَعَهُ
أَوْ يَهْلِكَ إِذَنْ مَعَا
فَاسْتَوْقَفَتْ فِي الْحَالِ
وَقَلْبُهَا مُنْفَطِرٌ
تَدْعُو لَهُ بِالْغَلْبَةِ
وَقَدْ قَضَى مَطْمَعَهُ
مُعْظَمًا مُعْلَى
حَتَّى بَكَتْ سُرُورًا
وَضَمَّتْ جُرْحِيَهُ

(١) أزف : قرب .

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| فَلَزِمَ الْبَيْتَ وَفِي | يَوْمَيْنِ بَعْدَهَا شُفِي |
| وَبَدَى الْإِعْدَادُ | لِفَرَحٍ يُجَادُ |
| فَهَيَّأُوا الْمَلْبُوسَا | وَجَهَّزُوا الْعُرُوسَا |
| وَأَشْتَرُوا الْحَرِيرَا | وَأَتَقَنُّوا السَّرِيرَا |
| وَأَجْتَمَعَ الْجِيرَانُ | وَالْأَهْلُ وَالْخَلَانُ |
| فِي مَنْزِلِ الْحَلِيلِ | بِمَحْفِلِ جَلِيلِ |
| يَوْمَ السُّمَانِي وَالْثَّلَا | ثَيْنِ لِإِهْدَاءِ الْحُلَى |
| جَرِيدَا عَلَى الْمُعْتَادِ | فِي هَذِهِ الْبِلَادِ |
| فَفَرَّقَتْهُ النِّسَاءُ | فِي الرِّقْصِ وَالْغِنَاءِ |
| وَفَرَّقَتْهُ الشُّبَّانُ | فِي الشُّرْبِ وَالسَّهَانِ |
| وَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحٍ | وَلَا مَظَنٍّ لِلتَّرَحِّ |
| إِذِ اشْتَكَى «أَدِيبُ» | حَرَارَةً تُذِيبُ |
| وَقَامَ بَارْتَعَاشِ | فَوْرًا إِلَى الْفِرَاشِ |
| فَاسْتَوْصَفُوا دَجَّالَا | بَطْبُخِهِ مُحْتَالَا |

| | |
|-------------------------------|---|
| فَجَسَّ نَبْضَ السَّاعِدِ | جَسَّ الْحَكِيمِ الرَّاشِدِ |
| وَحَطَّ رَسْمًا مُبْهِمًا | عَقَرَبَهُ وَأَعْجَمًا |
| وَجَاءَهُ فِي غَمِّهِ | بِدَعٍ لَمْ تُجِدْهُ |
| وَكَرَّرَ الْعَمَلِيَّةَ | لَهُ بِلَا إِفْسَادِ |
| يُنْقَدُ فَوْرًا أَجْرَهُ | ثُمَّ يُولِّي ظَهْرَهُ |
| وَالضَّعْفُ فِي ازْدِيَادِ | وَالسَّادُّ فِي اشْتِدَادِ |
| وَهُوَ يَقُولُ لَا مَرَضُ | وَإِنَّمَا هَذَا عَرَضُ |
| حَتَّى إِذَا السَّلِيلُ سَجَا | نَامَ «أَدِيبٌ» مُزْعَجًا |
| وَكَانَ لَيْلَ الْعُرْسِ | لَيْلَ ابْتِهَاجِ الْأَنْفُسِ |
| فِي غَدِهِ الزَّفَافُ | وَالْعَرْفُ وَالطَّوَافُ |
| فَالنَّاسُ فِي سُرُورِ | لِلْبَاسِ لِلْمَشْهُورِ |
| وَالْخَيْلُ فِي اسْتِعْدَادِ | وَالرَّكْبُ فِي تَنَادِي ^(١) |
| وَكُلُّ ذِي مَكَّانِ | وَكُلُّ ذَاتِ شَانِ |

(١) تنادى : ينادى بعضهم بعضاً .

فِي أَهْبَةِ الْمَسِيرِ بِالْمَوْكِبِ الْكَبِيرِ
يَمَهِّدُونَ لِلْغَدِ وَالْمَوْتُ مَمْدُودُ الْيَدِ



وَإِذْ مَضَى قَلِيلٌ تَبَيَّنَ الْعَلِيلُ
كَقَطْعَةِ الْحَدِيدِ فِي اللَّهَبِ الشَّدِيدِ
فَهَبَّ يُرْغَى مُزِيدًا وَقَدْ تَجَاوَى الْمَرْقَدَا
وَاضْطَرَمَّتْ عَيْنَاهُ وَاضْطَرَبَتْ أَحْشَاهُ
وَشُنَّجَتْ أَغْصَابُهُ وَبَرَزَتْ أُنْيَابُهُ
فَمَزَّقَ الْكِسَاءَ وَبَعَثَرَ الْأَشْيَاءَ
وَكَسَرَ الزُّجَاجَا وَأَظْفَأَ السَّرَاجَا
ثُمَّ مَضَى عُرْيَانًا لَا يَهْتَدِي مَكَانًا
كَالسَّبْعِ الْمُسْتَوْحِشِ يَعْوِي بِصَوْتِ رَعِيشِ
يَسْقُطُ آنَا وَيَقْفُ يَسْكُنُ ثُمَّ يَرْتَجِفُ
يَسْتَبِيحُ الْكَلَابَا وَيَقْرَعُ الْأَبْوَابَا

يُصَدِّعُ السَّنِيَامَا وَيَفُزُّعُ الْقِيَامَا



وَأَرْقَسْتُ «لَيْبِيَه»
تَفَكَّرُ فِي اسْتِكْمَالِ
وَتَقْلِقُ الْمَرَائِي
تَأْوِي إِلَى مَرْقَدِهَا
حَتَّى إِذَا مَا ذَكَرْتَ
تُجَرُّبُ الْحِذَاءِ
ثُمَّ تَعُودُ مُتَعَبَةً
يُرُوحُ أَمْرٌ وَيَجِي
تَقُولُ جَذَلِي بَاكِيه
رَبِّي أَلْقَاهُ غَدَاً
وَكَيْفَ يَأْتِي مَضْجَعِي
وَمَا الَّذِي يَحُلُّو لَهُ
لَا تَعْلَمُ الْمُصِيبَةَ
مَظَاهِرِ الْجَمَالِ
بِكَثْرَةِ التَّرَائِي
مَشْغُولَةٌ بِغَدِهَا
أَمْرًا جَدِيدًا نَفَرْتُ
أَوْ تُصْلِحُ الْكِسَاءِ
إِلَى السَّرِيرِ مُوصَبَةً
فِي فِكْرِهَا الْمُخْتَلِجِ
خَائِفَةٌ وَرَاجِيَةٌ :
بِجَانِبِي فَأَسْعَدَا ؟
لَا أَحَدٌ فِيهِ مَعِي ؟
مَنْنِي أَنْ أَقُولَهُ ؟

«أَدِيبُ» يَا فَخْرَ الصَّبَا كُنْ لِي بَعْلًا وَأَبَا
يَا أَبُلَ الشُّجْعَانِ وَأَفْرَسَ الْفُرْسَانِ
أَمِيرَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَخَيْرَهُمْ فِي الْحَبِّ
أَهْوَاكَ مَوْلَايَ وَلَا أَهْوَى سِوَاكَ رَجُلًا
إِنِّي غَبْدًا أَوْ أُقْتَلَا أَسْعَدَ مَنْ تَاهَلَا



وَكَاَنَّ بَعْضُ النَّاسِ وَزُمُرَةَ الْحُبْرَانِ
قَدْ حَمَلُوا «أَدِيبًا» بِدَمِهِ خَضِيبًا
يَتَّبِعُهُمْ جَمْعُهُمْ مِنْ حَبِّهِ غَفِيرُ
كُلُّ يَقُولُ مَا بِهِ يَسْأَلُ عَنْ مُصَابِهِ
فَصَاحَ شَيْخٌ فِي اللَّجَبِ إِنَّ بِهِ دَاءَ الْكَلْبِ
وَهُوَ شَدِيدُ الصَّرَعِ غَيْرُ طَوِيلِ السَّرَعِ
فَمَوْتُهُ قَرِيبٌ وَيَنْتَهِي السُّعْدُ بِ



| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| فَقِيَّ دُوهُ عَجَلًا | فِي غُرْفَةٍ مُنْعَزِلًا |
| وَكَاَنَّ وَهْوَةً ثَائِرًا | إِذَا أَتَاهُ رَائِرًا |
| كَشَّرَ عَنْ أَضْرَاسِهِ | وَهُمْ بِافْتِرَاسِهِ |
| وَأَرْسَلُوا مَنْ أَخْبَرَا | «الْيَسْبَةُ» بِمَا جَرَى |
| فَأَقْبَلَتْ مِنْكُمْ شَهْ | مَدْعُورَةٌ مُرْتَعِشَةً (١) |
| وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَةً | غُرْفَتَهُ مُخْتَبِئَةً |
| وَكَاَنَّ فِي سُكُونٍ | مِنْ ثَوْرَةِ الْجُنُونِ |
| مُسْتَغْرِبِ الْقِيُودِ | يَعْبَثُ بِالْحَدِيدِ |
| فَابْتَسَمَتْ تَكَلُّفًا | وَهِيَ تَمُوتُ كَلْفًا |
| فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَِا | وَبَشَّ حَسِينَ قُرْبَهَا |
| كَالْأَسَدِ الْمَرِيضِ | مُلْقَى عَلَى الْحَضِيضِ |
| عَادَتْهُ بِالْعَرِيْنِ | إِخْدَى الظُّبَاءِ الْعَيْنِ |
| سَارِحَةً حِيَالَهُ | مَارِحَةً مُحْتَالَهُ |
| هَوَّ إِلَيْهَا رَانِي | يَفْتَرُّ كَالْجَلْدَانِ (٢) |

(١) منكمشة : مسرعة .

(٢) رانى : ناظر بتأمل . يفتري : يتهم .

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| ظَلَّ قَلِيلاً يَيْسِمُ | يُصْنِغِي وَلَا يُكَلِّمُ |
| ثُمَّ شَكَكَ ثَمَّ زَفَرُ | ثُمَّ بَكَى ثَمَّ نَفَرُ |
| وَعَضَّهَا فِي صَدْرِهَا | وَرَأْسِهَا وَنَحْرِهَا |
| فَلَمْ تُحَاوِلِ الْهَرَبُ | مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْغَضَبِ |
| وَعَرَضَتْ حَيَاتِهَا | مُؤَثِّرَةً مَمَاتِهَا |
| فَظَلَّ فِي إِيْلَامِهَا | وَهَى عَلَى اسْتِسْلَامِهَا |
| حَتَّى تَوَلَّى عُنُقَهَا | بِالْيَدِ يَغْيِ خَنْقَهَا |



| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| فَاسْتَصْرَخَتْ مِنَ الْوَجَعِ | وَبَعْدَهَا الصَّوْتُ انْقَطَعَ |
| فَأَبْصَرُوهَا هَامِيْدَةً | بَيْنَ يَدَيْهِ بَارِدَةً |
| ثُمَّ صَحَا وَأَدْرَكَهَا | مَا قَدْ جَنَاهُ فَبَكَى |
| وَصَاحَ يَا لِلنَّاسِ | لِحَسْرَتِي وَيَاسِي ! |
| وَيَا لِهَذَا الْعَارِ | مَنْ مُحْرِقِي بِالنَّارِ ؟ ! |
| يَا قُرَّةَ النَّوَاطِرِ | وَبَهْجَةَ الْخَوَاطِرِ |

| | |
|-------------------------------|------------------------------|
| لَا تَسْتَطِيعُ رِيَّ جَزَعًا | إِنِّي آتٍ مُسْرِعًا |
| أَلْيَوْمَ يَوْمَ عُرْسِنَا | وَالْمُلْتَقَى فِي رَمْسِنَا |
| ثُمَّ هَوَى مُعَفَّرًا | وَمَوَاتَ مَوْتًا مُنْكَرًا |
| فَشُيِّعَ الزَّوْجَانِ | فِي شَكْلِ مَهْرَجَانِ |
| وَمُنْتَهَى السَّيْرِ | كَمُنْتَهَى السَّيْرِ |
| لَمْ يَسْعِدَا فِي الْعُمُرِ | فَسَعِدَا فِي الْقَبْرِ |



| | |
|------------------------|-------------------------------|
| رَاحَ فِدَاءَ فَضْلِهِ | وَأَسْتَبَسَّ لَتْ لَأْجُلِهِ |
| كَلَاهُمَا شَهِيدٌ | وَمَوْتُهُ حَمِيدٌ |

١٠ الوردة والزنبقة

تفقدتها والفجر يفتح جفنه كما انتبه الوسنان والجفن مُثَقِّلُ
فطفت على الأزهار في أمن نومها أنبهها جذباً إلى فتُجفَلُ
أحاول سلواناً بتشكيل طاقةٍ فأقتل منها ما أشاء وأُشَكِلُ
إلى أن بدت لي وردة مستكينة كأن دموع الفجر فيها تَهَلَّلُ
لها طلعة الجاه المؤئل والصَّبِي وفي الوجه تقطيب لمن يتأمل
تلوح عليها للكتابة والأسى مخايل دَقَّتْ أن تُرى فتُخِيلُ
ويكسبها معنى الحياة ذُبُولها لدى ناظرها فهي في النفس أجملُ
مليكة ذاك الروض جاور عرشها من الزنبق العاتى ملكٌ مُكَلَّلُ
أغرُّ المحيياً كالصباح نَقِيهٌ له قامةٌ كالرمح أو هى أعدلُ
إذا ما استمالته إلى الوردة الصبا فلا يستثنى كِبِراً ولا يتحولُ

| | |
|-------------------------------|---------------------------------------|
| حبيبان سرّاً ساعةً ثم عوقبا | طويلاً كذاك الدهرُ يسَخو ويبخلُ |
| وإن لهذين العشيقين حادثاً | غريباً بوْدَى أن أرى كيف يكملُ |
| فقد جاورت هذى الوفية إلفها | إذ الإلف قِيَّاسُ المَعَاظِفِ أَمِيلُ |
| فكان إذا مرت به نسَم الصبا | يسرُّ إليها سرّاً من يتغزلُ |
| يداعبها جُهدُ الصبابة والهوى | ويعرض عنها لاعباً ثم يُقبلُ |
| ويرشف كلُّ من جبين حبيبه | دفعوا الذى خمرأً رحيقاً فيشملُ |
| ولكنه لم يلبث الغصن أن جفا | فلم تثنِ عِطْفُ جنوبٍ وشمالُ |
| فشق عليها بينه وهو جارها | وباتت لفرط الحزن تنوى وتنجلُ |
| وعما قليل يقْضِيَانِ من الجوى | وإن صح ظنى فهى تهلكُ أوّلُ |



| | |
|--------------------------------|----------------------------|
| هُمَا صورتانا فى الهوى وحديثنا | حديثهما بين الأزاهر يُنقلُ |
| أُقبلُ ذاك الغصن كل صبيحة | كأنى للنائى الحبيب أقبلُ |
| وأنظر أختى فى الشقاء كأننى | أرانى بمرآة أمـسوت وأذبلُ |

شاكٍ إلى البحر اضطرابِ خواطري فيجيبني برياحِ الهوجاءِ
 ثاوٍ على صخر أصم وليت لي قلباً كهذى الصخرة الصماءِ
 يتتابها موجٌ كموج مكارهي ويفتها كالسقم في أعضائي
 والبحرُ خفاقُ الجوانب ضائقٌ كمدأ كصدرى ساعة الإمْساءِ
 تغشى البرية كدرةً وكأنها صعدت إلى عينيَّ من أحشائي
 والأفقُ معتكرٌ قريحٌ جُفنه يُغضِي على الغمراتِ والأقْداءِ



يا للغروب وما به من عِبرةٍ للمستهام ! وعبرة للرائي !
 أو ليس نزعاً للنهارِ وصرعةً للشمسِ بين مآتمِ الأضواء ؟



ولقد ذكرْتُك والنهارُ مودعٌ والقلبُ بين مهابةٍ ورجاءِ
وخواطري تبدو تجاه نواظري كلمي كداميه السحابِ إزائي
والدمعُ من جفني يسيلُ معشقاُ بين الشعاعِ الغاربِ المترائي
والشمسُ في شفقٍ يسيلُ نضارهُ فوق العقيقِ على ذرى سوداءِ
مرّت خلال غمامتين تحدرأ وتقطرتُ كالدمعة الحمراء
فكأن آخر دمعةٍ للكون قد نُزحتْ بآخرِ أدمعي لرثائي
وكأنني آنستُ يومى زائلاً فرأيتُ في المرآةِ كيف مسائي

طُفْتُ وَالصُّبْحَ طَالِباً فِي الْجِنَانِ سَلَوَةٌ مِنْ نَوَاصِبِ الْأَشْجَانِ
فَنَقَى حُسْنَهَا عَنْ ضَمِيرِي وَجَلًّا نَاطِرِي وَسِرًّا جَنَانِي (١)
زَنْبَقٌ نَاصِعُ الْبَيَاضِ نَقِيٌّ تَرْتَوِي مِنْ بَيَاضِهِ الْعَيْنَانِ
وَجُفُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ دَاخَلَتْهَا صُفْرَةُ الدَّاءِ فِي مَحَاجِرِ عَانِي
وَوُرُودٌ كَأَنَّهَا مَلَكَاتٌ بَرَزَتْ فِي غَلَائِلِ الْأَرْجُوَانِ
وَأَفَانِينُ مِنْ شَقِيقٍ وَمِنْ فُلٍ وَمِنْ مُضْعَفٍ وَمِنْ رِيحَانِ
كُلُّ ضَرْبٍ شَبِيهُ سِرْبٍ جَمِيعٍ مُفَرَّدٍ عَنْ لِدَاتِهِ فِي مَكَانِ (٢)
طَالَ فِيهَا تَأْمُلِي وَكَأَنِّي كُنْتُ مِنْهَا فِي رَوْضِ عَيْنِ حِسَانِ

(١) جناني : قلبي .

(٢) لداته : أشباهه .

فَتَوَخَّيْتُ مُشَبِّهًا «لَأَلِيس»
فَإِذَا الْبَاهِرُ النُّقِّيُّ مِنَ الزُّرِّ
رَسَمُهَا فِي سَنَائِهَا وَسَنَاهَا
فِيهِ مِنْهَا الْبَهَاءُ وَالْقَامَةُ الْهَيْ
وَالْعَيْشُ الَّذِي يُحَدِّثُ عَمَّا
وَالشُّعَاعُ الَّذِي بِهِ يُرَى الْبَغْيُ زُهْرًا
فَهِيَ فِي الرُّوضِ وَالنُّجُومِ قَوَاصٍ
تَرَاءَى السَّمَاءُ الْأَرْضُ كُلُّ
بَيْنَهَا فِي صِفَاتِهَا وَالْمَعَانِي (١)
نَبَقَ مِرَاةٌ حُسْنُهَا الْفَتَّانِ
وَصَدَّى لِاسْمِهَا أَوْ اسْمٌ ثَانِي (٢)
سَفَاءٌ وَاللُّونُ صُورَةُ الْوَجْدَانِ
فِي الضَّمِيرِ الْأَخْفَى بِأَذَكِّي بَيَانِ
وَبَرِيهَا آزَاهِرًا فَنِي
وَهِيَ فِي الْأَوْجِ وَالنُّجُومِ دَوَانِي
فِي سِوَاهَا وَتَلْتَقِي الْجَنَّتَانِ



إِنَّمَا النَّرْجِسُ ابْتِسَامَةٌ فَجَرٍ
قَامَ فِي حُلَّةِ الْبَيَاضِ فَكَانَتْ
اسْتَزَادَ الْحَلَى سِوَاهَا فَجَاءَتْ
الطَّفَتْ نَسَجَهَا يَدُ الرَّحْمَنِ
ثُوبَ رُوحٍ لَا ثُوبَ جِسْمٍ فَانِي
حَيْثُ زَادَتْ عَلَائِمُ النُّقْصَانِ

(١) أليس : اسم أنسة فرنسوية .

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة في الفرنسية «ليس» والصدى يضيع الحرف الأول من اسم

«أليس» فما يبقى يكون اسم الزنبقة ولو بقى الاسم على أصله لصح أن يسمى الزنبق

به لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن .

هَكَذَا سِرُّ كُلِّ حَيٍّ نَرَاهُ خَلَلَ الشَّكْلِ بَادِيًا لِلْعَيَانِ
فَنَرَى أَنْفُسَ الْحَسَانِ حِسَانًا حَيْثُمَا هُنَّ عَنْ حُلِيِّ غَوَانِي
وَنَرَى أَنْفُسَ الْأَزَاهِرِ غُرًّا إِذْ نَرَاهَا عَفِيفَةً الْأَلْوَانِ

الشاعر والطائر ١٣

يا أيُّهَا الطَّائِرُ الْمُغْنَى بلا نثـير ولا نظـيم
من لى بشـدو طليق فن كشـدوك المطرب الرخـيم
فأنت تشـدو بلا بيان ما تشاء المنى تُجـيد
ونحن باللفظ والمعـانى نعجزُ عن بعض ما نُريدُ
أعز جناحيك يا رفـيق أطرُ وامـرح خلىَّ بـالْ
من سـاكب النور لى رحيق وفـسحةِ الجـو لى مـجالْ
أشـرق وأغـرب بلا مـرام فـلا مـكان ولا زـمانْ
ولا هـيامَ إلَّا هـيامـى بين السـموات والجنـان



طربى وأنت الأخ الرفـيق إلى مـقرر من الأثـامْ

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| لا عذر فيه ولا عقوق | ولا رياء ولا خصام |
| ما أجمل الكونَ عن قَصِيٍّ | وأبعدَ الأرضَ من غِل |
| لهارب فاز بالرقى | تنحطُّ عنه ويعتلى |
| أعجب بمرأى هذى الجبال | منخفضاتٍ إلى المهاد |
| حتى غدت وهى كالظلال | من انجلال ومن سواد |
| أعجب بمرأى هذى المباني | عفت كأن لم تكن ديار |
| وكيف صارت خُضِرُ الجنانِ | من ازدهاء إلى بسوار |
| ما أبهج النور فى عيوني | ما أطيب النفس فى الخلاء |
| شفانى الله من جنونى | والبعد عن خلقه شقاء |

زهرة ساهرتنى

١٤

| | |
|-------------------------------------|-------------------------------------|
| بَاتَتْ لِيْ لَدَى وَطَالَعَتْ | مَا لَا يُطَالِعُهُ سَوَاهَا |
| حَسَنَاءُ مِنْ وَرْدِ الْخَمَا | ثَلِ أَبْهَجَتْ نَظْرِي حِلَاهَا |
| قَامَتْ عَلَى مَتَأَوْدٍ | مِنْ قَدِهَا حُلُو التَّثْنَى |
| وَكَأَنَّمَا فِيهَا الْحَلَى | كَمُلْتُ عَلَى قَدْرِ التَّمَنَى |
| يَجْلُو مُحْيَاها بِيَا | ضُ شَفَا عَنْ أَدْنَى أَحْمَرَارِ |
| مَتَرَقُّصٌ فِيهِ النَّدَى | بِالنُّورِ فَوْقَ حِجَابِ نَارِ |
| مَتَكُوفٌ أَوْرَاقُهَا | بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ بَعْطَفِ |
| وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ ثَنَا | يَا الشَّغِيرَ حِينَ سَمَا لِرَشْفِ |
| بَاتَتْ وَكَأَنَّ الْمَاءَ مَسْكَنَ | هَا وَمَوْرِدَهَا جَمِيعاً |
| فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ تَطْلُعُ | بِإِطْلَالٍ بَدِيعاً |

| | |
|----------------------------------|------------------------------------|
| والأهـا سَهَرْتُ عَلىَّ | الليلَ مُصْغِيَةً رَفِيقَةً |
| والأهـا نَظَرْتُ أَوْ | اسْتَمَعْتُ نَوَازِعِي الرَقِيقَةِ |
| حَتَّى إِذَا لَاحَ الصَّبُّ | حُ لَمَحْتُ فِيهَا كَالذُّبُولِ |
| مَنْ إِثْرٍ مـَا شَهِدَتْهُ مَنْ | آلَامٍ مَهْجَتِي الْعَلِيلِ |
| لَكِنْ بَعَثْتُ بِهَا ، وَفِي | الْمَعْنَى شَفِيعٌ لِلْهَدِيَّةِ |
| فَلَأَجَلَ أَنْ تَلْقَاكَ قَدْ | أَعَدَدْتُهَا مِنْذُ الْعَشِيِّ |

١٥ بعد انقضاء الشباب

| | |
|---|--|
| <p> مِنْ بَقَايَا الشَّبَابِ فِي وَادِي دَهْرَةٍ فِي شُحُوبِهَا الْبَادِي ذَادَهَا دَهْرُهَا عَنِ الْوَرْدِ وَهِيَ بَعْدَ الذُّبُولِ فِي الْوَرْدِ لَبَسْتُ وَهِيَ آخِرُ الزَّهْرِ وَأَرَاهَا تَقْضِي وَفِي الْإِثْرِ كِدْتُ أُمْسِي وَالْيَأْسُ بِي حَلًّا فَإِذَا لِلْعَنَائَةِ الْجَلَّى يَا فَتَاةً بِاللُّطْفِ حَيْثَهَا قَطْرَةٌ مِنْ نَدَاكِ أَحْيَيْتَهَا </p> | <p> قَلْبِي الْمُسْتَكِينُ ظَمًا مِنْ سِنِينَ فَاسْتَوَتْ نَاطِرُهُ لَمْ تَزَلْ نَاضِرُهُ فِي رِيَاضِ الْهَوَى سَائِرُ الْقُؤُوى مِنْ تَعَافِيهَا آيَةٌ فِيهَا عِشْتُ مِنْ غَادِيهِ (١) فَزَهَتْ نَادِيَهُ </p> |
|---|--|

(١) النادية : السحابة .

نفحة الزهر

١٦

بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْإِبْهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانُ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهَانِي وَالِدُعَاءِ



أَنْظُرِيهَا تَجْدِيهَا زَهْرًا وَأَقْرِيهَا تَجْدِيهَا فِكْرًا
تِلْكَ أَشْبَاهُ الْمُنَى فِي لُطْفِهَا لَبِستَ حُسْنًا فَجَاءَتْ صُورًا
مِنْ غِذَاءِ النُّورِ مِنْ سَقَى النَّدى مِنْ حَنُوِّ اللَّيْلِ مِنْ ضَمِّ الثَّرَى
مِنْ هَزِيرِ الرِّيحِ فِي تَسْيَارِهَا مِنْ مُنَاغَاةِ الدَّرَارِي فِي السُّرَى
خُرْدُ الرُّوضِ مِلَاحٌ زَانِهَا خَفَرُ الطُّهْرِ وَزَنُّ الْخَفَرَا
لَيْسَ يَدْرِي مَنْ يَرَى أَشْكَالَهَا وَيَرَى أَلْوَانَهَا وَالْحَبْرَا
أَبْرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا شَفَقًا ؟ أَمْ يَرَى فِي الْبَعْضِ مِنْهَا سَحَرًا ؟

أَمْ يَرَى الْكِمَّ سُرُورًا نَابِتًا
إِنَّمَا السُّرُورَةُ خَلْقٌ عَجَبٌ
خُلِقَتْ لِلْخَيْرِ خَلْقًا صَافِيًا
شَأْنُهَا تَضْحِيَةُ النَّفْسِ وَلَا
شَيْءٌ مِمَّا فَادِيَةٌ شَرَفَهَا
فَلِغَيْرِ الْحُبِّ ذَابَتْ ذَهَبًا
وَلِغَيْرِ الْفَخْرِ حَلَّاهَا السُّنْدَى
وَسَمَتْ أَنْ تَتَبَاهَى وَأَبَتْ
مَنْ دَعَاهَا عَادِلًا أَوْ ظَالِمًا
فَلِمَنْ جَاوَرَ أَهْدَتْ نَفْحَةً
وَأَبَاحَتْ جِيدَهَا مَنْ يَتَغَى
هِيَ أُنْسُ الْمَرْءِ فِي وَحْشَتِهِ
وَهِيَ الْقُبْلَةُ فِي مَرَشَفِ مَنْ
وَهِيَ النَّفْحَةُ يَسْتَشْفِي بِهَا
وَهِيَ التُّحْفَةُ فِي الْعُرْسِ لِمَنْ
أَمْ يَرَى السُّنُورَ نُورًا عِطْرًا ؟
فِطْرَةٌ سَمَحَاءُ تَسْمُو الْفِطْرًا
جَاوَزَ الضَّيِّمَ وَفَاقَ الْغَيْرَا
شَيْءٌ غَيْرُ النَّفْعِ تَبْغَى وَطْرًا
شَارِبُ الْمَوْتِ فِدَاءٌ لِلْوَرَى
حِينَ تَأْسَى أَوْ تَذَكَّتْ مَجْمَرًا
وَلِغَيْرِ السُّذُكْرِ فَاحَتْ عَنبرًا
أَنْ يُطِيلَ النَّاسُ عَنْهَا السَّيْرَا
لِلْمُرُوءَاتِ دَعَا مُبْتَدِرَا
وَلِمَنْ طَالَعَ أَسَدَتْ مَنَظَرَا
سَلُوةٌ أَوْ زِينَةٌ أَوْ مَظْهَرَا
وَهِيَ الصَّفْوُ لَهُ إِنْ كُدِّرَا
شَاقَّةٌ لَثْمٌ حَسْبُ هَجْرَا
مَنْ تَلَطَّى وَجَدَهُ مُسْتَعِرَا
آثَرَ الْمَهْرِ الْأَحَبِّ الْأَطْهَرَا

قَالَتْ الْوَرْدَةُ ذَاتُ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ
فِي الزَّهْرِ

يَا وَصِيْفَاتِي بَنَاتِ النُّورِ وَالْقَطْرِ
فِي الْفَجْرِ

أُخْتُنَا شَمْسُ الْبَنَاتِ الْخَرْدِ الزُّهْرِ
فِي الْعَصْرِ

مِنْ غَدٍ تَبْرَحُ خِدْرَ الْكَاعِبِ الْبِكْرِ
فِي طَهْرٍ

وَتُوَافِي دَارَ بَعْلِ صَادِقٍ حُرٍّ
فِي فَخْرٍ

أَنَا أَهْوَاهَا وَتَهْوَانِي فِي الْجَهْرِ
وَالسِّرِّ

أَسْعِفِينِي يَا أُخَيَّاتِ الْهَوَى الْعُذْرَى
فِي أَمْرِي

نَنْتَظِمُ فِي شِبْهِ تَاجٍ بَاهِرٍ يَزُرِي
بِالدَّرِّ

وَنَكُنْ أَبْهَى هَدَايَا الْوَدِّ وَالذِّكْرِ

فِي الْمَهْرِ
لِلْمُفَدَّاةِ عُرُوسِ الْحُسْنِ وَالشُّعْرِ

فِي مِصْرِ



| | |
|---------------------------------------|--|
| سُرَّتِ الْأَزْهَارَ لَمَّا سَمِعَتْ | ذَلِكَ النُّطْقَ الذِّكِّيَّ الْأَذْفَرَا ^(١) |
| وَأَسْتَقَرَّتْ لَيْلَهَا هَاجِعَةً | فَرَأَتْ حُلْمًا جَمِيلًا فِي الْكَرَى |
| أَبْصَرَتْ عُرْسًا بِهِيجًا حَافِلًا | جَامِعًا مِنْ كُلِّ جِيلٍ مَعْشَرًا |
| عَقَدَ الْعِطْرُ سَحَابًا نَاصِعًا | فَاشِييًا بَيْنَهُمْ مُتَشِيرًا ^(٢) |
| تَلَمَعَ الْأَنْوَارُ فِي أَثْنَائِهِ | وَتَبَاهَى الْوَجَنَاتُ الْغُرَرَا |
| وَلِحَاطُ الْقَوْمِ فِيهِ تَلْتَقِي | مُرْسِلَاتٍ أَسْهُمًا أَوْ شَرَرَا |

(١) الْأَذْفَرَا : الْعَطْرَا .

(٢) نَاصِعًا : أَيْضًا رَاهِيًا .

| | |
|------------------------------------|--|
| فَتِيَّةٌ مُرْدٌ وَشَيْبٌ تَرَكْتُ | كَرَّةٌ الْـدَّهْرُ عَلَيْهِمْ أَثَرًا |
| وَحِسَانٌ مِسْنٌ أَغْصَانًا وَلَمْ | تَكْدِ الْأُورَاقُ تُخْفِي الثَّمَرَا |
| فِي جَلَايِبِ سُرُورٍ وَعَلَى | كُلِّ وَجْهِ نَجْمٌ سَعْدٍ سَفَرَا |
| تَنْجَلِي فِيهِمْ عَرُوسٌ مَلِكٌ | تَحْجُبُ الْعِفَّةُ عَنْهَا النَّظَرَا |
| بَيْنَ أَثْرَابِ حَوَالِيهَا كَمَا | صَحِبَتْ غُرُّ النُّجُومِ الْقَمَرَا |
| مَجْمَعٌ يَحْفَلُ مُهْتَزًّا لَهَا | فَرِحَاءٌ فِي عِيدِهَا مُسْتَبْشَرَا |



| | |
|---|---|
| ظَلَّتِ الرُّؤْيَا إِلَى أَنْ لَمَسَتْ | رَاحَةُ الْفَجْرِ الدُّجَى فَاِنْحَسَرَا ^(١) |
| وَجَلَّتْ عَنْ يَوْمٍ صَفْوٍ شَائِقٍ | ذَلِكَ السِّتْرُ الْمَشُوبَ الْأَغْبَرَا |
| فَتَغْنَى الطَّيْرُ تَبَشِيرًا بِهِ | وَكَسَى الْأُفُقَ الرُّدَاءَ الْأَزْهَرَا |
| وَبَنَاتُ الرُّوَضِ وَأَفِينِ إِلَى | مَحْضَرِ الْعُرْسِ فَرْنِ الْمَحْضَرَا |
| جِئْنَ قُرْبَانًا وَكُلُّهُنَّ وَهَبَتْ | رَبَّةَ الدَّارِ صِبَاهَا الْأَنْضَرَا |
| وَدَعَتْ كُلُّ بِسْعَةٍ دَائِمِ | لِلْعَرُوسَيْنِ دُعَاءَ مُضْمَرَا |

(١) انحسر : انكشف .

قَالَتِ الْوَرْدَةُ يَا شَاعِرَنَا إِنَّا اخْتَرْنَاكَ دُونَ الشُّعْرَا
أَتْلُ عَنْ مَا أَدْعَاهُ شَذَا وَابْتِسَامَا ... فَتَلَا مُؤْتَمِرَا



بِاسْمِ الْمَلِيكَةِ فِي الْأَزَاهِرِ ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالسُّبْهَاءِ
يُهْدِي إِلَيْكَ بَيَانَ شَاعِرٍ أَذْكَى التَّهْنِئَاتِ وَالْدُّعَاءِ

١٧ إلى الأَخ العزيز

أحمد شوقي بك

| | |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أَطَلْتَ نَائِكَ عَنِّي | وَسُمْتَنِي الْبُعْدَ شَهْرًا |
| أَلَشَّهْرُ بَعْضُ اللَّيَالِي | وَرَبِّمَا كَانَ عُمْرًا |
| كَمْ فِي تَدَاوُلِ شَهْرٍ | يُجَدِّدُ اللَّهُ أَمْرًا ؟ |
| كَمْ أُمَّةٌ تَسَامِي | فِي حِينٍ تَسْقُطُ أُخْرَى |
| كَمْ لَيْلَةٌ تَتَقَضَّى | وَكَيْسَ تُعْقِبُ فَجْرًا ؟ |
| كَمْ حَالَةٌ يَتَوَالَى | مَا سَاءَ مِنْهَا وَسَرًّا ؟ |
| كَمْ أَزْمَةٌ تَتَوَلَّى | فَتَتَّبِعُ الْعُسْرُ يُسْرًا ؟ |



| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| أَلَسْتُ فِي الشَّهْرِ تَشْدُو | صَوْتًا فَتُطْرِبُ دَهْرًا ؟ |
| كَمْ فِي ثَلَاثِينَ يَوْمًا | أَكْسَبْتَ مِصْرَكَ فَخْرًا ؟ |

| | |
|-------------------------------|------------------------------------|
| كَمْ صُنِّتَ آيَةً وَحِي | يُعِيدُهَا النَّاسُ شِعْرًا ؟ |
| وَكَمْ بَعَثْتَ حَيَاةً | فِي قَلْبِ صَخْرٍ قَدْرًا ؟ |
| وَكَمْ نَسَفْتَ بِنَاءً | لِلظَّالِمِينَ فَخْرًا ؟ |
| وَكَمْ بَكَيْتَ فَأَبْكِيْ | تَ وَادِيَ النَّيْلِ نَهْرًا ؟ |
| وَكَمْ حَشَّيْتَ فَأَذْكِيْ | تَ مُزْبِدَ الْمَاءِ جَمْرًا ؟ |
| وَكَمْ رَفَعْتَ لِقَوْمٍ | ذِكْرًا وَقَوَّضْتَ ذِكْرًا ؟ |
| فِي نَادِيَّاتِ ذَوَاكِ | لَا تُعْقِبُ الشَّرْبَ سُكْرًا (١) |
| مِنَ الْقَوَافِي اللَّوَاتِي | مِلْنِ أَنْسَاءً وَسِحْرًا |
| تَرْقُ فِيْهَا فَتَصْفُو | نُورًا وَتَخْلُصُ نَشْرًا (٢) |
| فِيَا أَخَا الْوُدِّ حَسْبِيْ | أَسَى وَحَسْبُكَ هَجْرًا |
| إِنْ كُنْتَ تُخْبِرُ صَبْرِيْ | لَمْ يُبْقِ لِي الشَّوْقُ صَبْرًا |
| أَوْ تَبْتَغِيْ لِي أَجْرًا | كَفَى بِمَا فَاتَ أَجْرًا |

(١) الشرب : الشارين .

(٢) نشراً : عطراً .

رثاء

١٨

للشيخ إبراهيم اليازجي

| | |
|---|--|
| رَبِّ السَّيَّانِ وَسَيِّدِ الْقَلَمِ | وَقَيْتَ قِسْطَكَ لِلْعُلَى فَنِمِ |
| نَمْ عَنْ مَتَاعِهَا الْجِسَامِ وَذَرِ | الْأَمَهَا غُثْمًا لِمُغْتَنِمِ ^(١) |
| مَا أَصْغَرَ الدُّنْيَا وَأَحْقَرَهَا | فِي جَنْبِ مَا لِلْمَيِّتِ مِنْ عِظَمِ |
| يُغْضِي وَقَدْ آذَتْهُ دَائِبَةُ | عَنْ ذَنْبِهَا إِغْضَاءَةَ الْكَرَمِ |
| مَا أَعْجَزَ اللِّسْنَ الْفَصِيحَ لَدَى | عِيٍّ الْفَقِيهِ الْخَالِدِ الْبِكَمِ |
| مَا أَسْخَفَ السَّعْبَاتِ سَاكِبَةً | وَالنَّعْشُ يَحْجُبُ وَجْهَهُ مَبْتَسِمِ |



يَا مَنْ بَكَتْ لِفِرَاقِهِ أُمَمٌ كَانَتْ بِهِ مُحْسُودَةً الْأُمَمِ

(١) ذر : دع .

الآنَ جُزْتَ الوَهْمَ مُرْتَقِيَا وَإِلَى الصُّوَابِ خَلَصْتَ مِنْ حُلْمِ
أَكْمَلْ بِلَاغَكَ يَا حَكِيمٌ وَقُلْ أَحْيَاثُنَا خَيْرٌ مِنْ السَّعْدَمِ ؟
أَمْ تِلْكَ أَمْ غَيْرٌ عَاقِلِيَّةِ أَمْ بِلَا قَلْبٍ وَلَا رَحِمِ
أَمْ تُغْذِي مِنْ وَلَائِهَا رُمَمًا تُمَشِّيهَا عَلَى رُمَمِ



مَا الْخَلْقُ ؟ هَلْ أَدْرَكْتَ غَامِضَهُ ؟ وَأَزَحْتَ عَنْهُ غِيَاهِبَ الظُّلَمِ ؟
أَجْهَدْتَ فِكْرَكَ فِي تَعَقُّلِهِ وَصَدَرْتَ عَنْهُ وَارِدًا كَظْمِي
سَاءَلْتَ عَنْهُ النَّجْمَ مُرْتَقِبًا وَبَحَثْتَ بَيْنَ الْحَرْفِ وَالرَّقْمِ
وَهَوَى بِكَ الْوَادِي مَهَاوِيَهُ وَرَنَوْتَ مُنْطَادًا مِنَ السَّقْمِ
تَبَغَّى الْحَقِيقَةَ سَاعِيًا كَلْفًا مِنْ كُلِّ مُطَلِّبٍ بِلَا سَامِ
لَكِنْ رَأَيْتَ السَّبْرَ أَجْمَلَ مَا تُحْدَى إِلَيْهِ سَوَابِقُ السَّهْمِ
وَالسَّبْرُ أَشْرَفُهُ وَأَنْفَعُهُ لِلنَّاسِ فِي الْإِرْشَادِ وَالْحِكْمِ
فَأَزَلْتَ كُرْبَةً كُلَّ ذِي شَجَنِ بِالرَّائِقِ الشَّافِي مِنَ الْكَلِمِ
وَأَسَوْتَ مَكْلُومَ النُّفُوسِ إِسَاءَ مَنْ يَقْرُنُ التَّضْمِيمَ بِالنَّعَمِ (١)

(١) هو مذهب جديد تخفف به آلام من يعمل له عمل جراحى .

بِرَوَائِعِ كَالْكَوْنِ بَاهِرَةٍ مَا يُبَيِّنُ مُتَنَبِّرٍ وَمُتَنَظِّمٍ
جَمَلَتَهَا بِجَمَالِهِ فَمَضَتْ وَلَهَا جَلَالُ الْكَوْنِ مِنْ قَدَمِ



كلمات أسف

أنشدت في حفلة تأبين للمرحوم الشيخ إبراهيم اليارجي

أَطْلِقْ عِبْرَاتِكَ مِنْ حُكْمِ الْوِزْنِ وَقَيْدِ الْقَافِيَةِ
وَصَعْدُ زَفْرَاتِكَ غَيْرَ مُقَطَّعَةٍ عَرُوضاً وَلَا مَحْبُوسَةٍ فِي نِظَامٍ
قُلْ وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى الْمَوْتِ وَهُوَ قَاتِلٌ عَامِدٌ
مَا تُوحِيهِ إِلَيْكَ النَّفْسُ لَدَى رُؤْيَةٍ إِنْ مِمَّ الرَّائِعُ
لَا عَتَبَ عَلَى الْحِمَامِ . هُوَ الظُّلْمَةُ وَالْحَيَاةُ النُّورُ
هُوَ الْأَصْلُ الْأَزْكَى الْأَبَدِيُّ . وَالنُّورُ حَادِثٌ رَائِلٌ
فَإِذَا أَزْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجْنَةٍ فَهُوَ يُكَافِحُهَا وَيُنَافِيهَا
إِلَى أَنْ يَنْقُضِيَ سَبَبُهُ فَيَتَضَاعَلُ ثُمَّ يَتَلَاشَى فِيهَا

أَلَمَاتُ وَرَاءَ الْمَيِّتِ . أَتَبْكِي مَيِّتًا وَأَنْتَ مَائِتٌ ؟
هَلِ الْقَطْرَاتُ الْهَابِطَةُ فِي الْعُمُقِ دَمْعَةٌ تَجْرِي إِثْرَ دَمْعَةٍ ؟
لَنْ مَاتَ الْيَازِجِيُّ ، فَقَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهِ النَّبِيُّونُ
وَمَاتَتْ أُمُّ أَهَانَ الرَّدَى أَعِزَّاءَهَا وَصَغَرَ كِبَرَاءَهَا
فَلِمَ تَبْكُونَ رَاحِلًا أَيُّهَا الرَّاحِلُونَ ؟ أَنْتُمْ بَعْدَهُ فِي خُلُودِ ؟
أَمْ هِيَ دُمُوعٌ يُقْرِضُهَا السَّلَفُ ، لِيَفِيَهُمْ إِيَّاهَا الْخَلْفُ ؟
لَا . . . وَإِنَّمَا نَبْكِي مِنَّا بَعْضُنَا الَّذِي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبِ
نَبْكِي مَغَانِمَنَا مِنْ أَنْسِهِ وَعِلْمِهِ وَأَخْلَاقِهِ
نَبْكِي مَفْقُودَنَا مِنْ مَعَاهِدِهِ فِي الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ
نَبْكِي مَا أَلْفَنَاهُ مِنْ مَشْهُودِهِ وَمَسْمُوعِهِ



فَيَا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ! إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْكِي بِمَقْدَارِهِ
وَإِنَّ النَّفْسَ بِمَا فُطِرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْكَفِّ بِمَصَالِحِهَا
لَا تَأْسَفُ عَلَى الشَّمْسِ الْمُتَوَارِيَةِ بِالْحِجَابِ
أَسْفَهَا عَلَى أَيِّ نَجْمٍ يَتَوَارَى ، وَلَوْ كَانَ فِي فُلْكَهِ شَمْسًا



أَكَانَ الْيَازِجِيُّ مِنْ أَرْوَاحِنَا بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ مِنَ الْعُيُونِ ؟
فَيَكُونُ حَدَادُنَا عَلَيْهِ حَدَادَ اللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ ؟
نَعَمْ ! كَانَ يَعْلَمُهُ كَالشَّمْسِ إِنْارَةً وَإِشْرَاقًا
سِوَى أَنَّهُ كَانَ كَالزَّهْرَةِ بِوَدَاعَتِهِ ، وَعَرْفِهِ ، وَنَفْعِ مَا يَعْصِرُ قَلَمَهُ
وَلَمْ تَكُنْ أَشِعَّتُهُ جَارِحَةٌ لِلْعُيُونِ بِقِحَّتِهَا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ بَلَسَمًا لِلْعُيُونِ
وَلَمْ تَكُنْ ثِمَارُهُ وَأَشْجَارُهُ تَنْسِقُ تِجَارَةً وَلَا زِينَةً مُفَاخِرَةً
وَلَمْ يَكُنْ عَرْفُهُ دَعْوَةً لِلْإِعْجَابِ بِهِ ، بَلْ نَسَمَةً رُوحِ مُتَذَكِّيهِ



شَبَحَ نَحِيلٌ ضَمَّ قَلْبًا رَقِيقًا وَعَقْلًا كَبِيرًا
فَقَدَّنَاهُ ، فَقَدَّنَا لُغَةً فِي يَرَاعٍ
فَقَدَّنَا زَهْرَةً ذَابِلَةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الْحَدِيقَةِ
فَقَدَّنَا حَدِيقَةً مُتَجَرِّدَةً تُنْبِئُ بِزَوَالِ الرَّيِّعِ
فَقَدَّنَا رَبِيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمُرِ رَجُلٍ
فَقَدَّنَا شَمْسًا أَطْلَعَتْ ذَلِكَ الرَّبِيعَ وَزَانَتْهُ بِأَنْوَارِهَا وَأَنْدَائِهَا
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بَلَا تَدْرُجُ فِي الْإِنْتِقَالِ وَمَالَتْ إِلَى الشِّتَاءِ

تمنئة بمولود

٢٠

فِيكَ اَنْجَلَى يَا لَيْلُ طِفْلٌ صَغِيرٌ
فَوْقَ السَّرِيرِ

طِفْلٌ كَجَدِّيهِ سَرَى أَمِيرٌ
لَمَّا بَدَأَ نَادَى بِشِيرِ الصَّفَاءِ
بُشْرَى الْعَلَاءِ

بُشْرَى الْهُدَى بُشْرَى النَّدَى وَالْوَفَاءِ



مَحَمَّدٌ لَا يَدْعُ أَنْ يُؤْمَلَ
إِذْ أَقْبَلَ

لِلْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ بَيْنَ الْمَلَأِ
هَذَا كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمٍ أَتَى
نَعَمَ الْفَتَى

قَدْ طَابَ غَرْسُكَ وَزَكَا مَنبَتَا



إِنِّي أَرَاهُ وَكَـ_____أَنَّ الْمُنَى
أَسْعَفَنَّا

فِيهِ _____فَحَقَّقْنَا بِهِ فَأَلْنَا



أَرَاهُ م_____قُدَامًا لِحُنْدِ الْوَطَنِ
ضَمَّنَ الزَّمَنُ

بِمِثْلِهِ بَيْنَ رِجَالِ الس_____فِطْنِ



أَرَاهُ يُوحِي وَحْيَهُ شَاعِرًا
أَوْ نَاطِرًا

كَالس_____نَجْمٍ مِنْ عُلْيَاهِ سَافِرًا



أَرَاهُ فِي الْفَضْلِ رَفِيعَ الْعِلْمِ
ثَبَّتَ الْقَدَمَ

يَحْكِي أَبَاهُ بِمَضَاءِ الس_____هِمَمِ



فَلْيَحْفَظِ اللَّهُ السَّعْلَى الْقَدِيرُ
هَذَا الصَّغِيرُ

فَهُوَ رَجَاءٌ لِلْمَعَالِي كَبِيرُ

حق الوطن

٢١

وحق الاخاء

هى المريثه التى أنشدها الناظم على ضريح
المغفور له مصطفى كامل باشا فى حفلة الأربعين

أَعْلَى مَكَانَتِكَ إِلَهُهُ وَشَرَفًا فَانْعَمْ بِطَيْبِ جِوَارِهِ يَا مُصْطَفَى
الْيَوْمَ فُزْتَ بِأَجْرٍ مَا أَسْلَفَتْهُ خَيْرًا ، وَكُلُّ وَاجِدٍ مَا أَسْلَفَا
وَجُزِيتَ مِنْ فَانِي الْوُجُودِ بِخَالِدٍ وَمِنْ الْأَسَى الْمَاضِي بِمُقْتَبَلِ الصِّفَا



أَعْظَمَ يَوْمٍ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ بِكَ وَأَصِفَا ذَاكَ الْجَلَالَ فَيُوصَفَا؟!
يَوْمَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ تَنَزَّلُوا حَانِينَ حَوْلَكَ فِي السَّرِيرِ وَعُكْفَا
وَتَحَمَّلُوكَ عَلَى الْأَشِعَّةِ وَارْتَقَوْا سِرْبًا يَجُوزُ بِكَ الدَّرَارِي مُوجِفَا
فَوَرَدْتَ وَرَدَكَ فِي الْخُلُودِ مُنْعَمًا وَالْأَرْضُ مَائِدَةٌ عَلَيْكَ تَأْسَفُ

لَمْ تُلَفَ قَبْلَكَ أُمَّةٌ فِي مَشْهَدٍ
مُتَّاقِلِينَ مِنَ السُّوقَارِ وَإِنَّمَا
بَحْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ نَعَشُكَ فَوْقَهُ
يَبْكُونَ فِي آثَارِهِ السَّعْلَمَ الَّذِي
سَعَتِ الْخَوَادِرُ حَاسِرَاتٍ وَالْأَسَى
وَلَكِنَّ سَفَرْنَ وَلَمْ يَخْلَنَ فَإِنَّهُ
فَرَعَ الشَّبَابُ إِلَى الشُّيُوخِ بِثَارِهِمْ
وَمِنَ الْغَضَاضَةِ إِنَّ دَعَا دَاعِيَ الْعَلَى
جَزَعَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لِمَسْلَمٍ
بَكَّوْا الْمُرَجَّى فِي خِلَافٍ عَارِضٍ
وَأَشْتَدَّ رُزُّ الْمُسْلِمِينَ وَحَزَنُهُمْ
مَنْ بَعْدَ كَاتِبِهِمْ وَبَعْدَ خَطِيبِهِمْ
يُذَرِي الرُّجَالَ بِهِ الْمَدَامِعَ ذُرْفًا
سَارُوا بِطَيْفٍ نَاحِلٍ أَوْ أَنْحَفًا
فُلُكٌ يُظْلِلُهُ السُّلُوءُ مُرْفَرَفًا
آثَارُهُ مِنْ رِفْعَةٍ لَا تُقْتَفَى
مُلَقٍ عَلَى الْأَبْصَارِ سِتْرًا أَغْدَفًا
خَطْبٌ أَلَانَ بِرُوعِهِ صُمَّ الصَّفَا
مِنْ دَمْعِهِمْ إِنَّ خَانَهُمْ فَتَكْفَكُفَمَا
بَعْدَ الْفَقِيدِ فَتَى بِهِمْ فَتَوَقَّفَا
هُوَ خَيْرٌ مَنْ وَالَى وَأَوْفَى مَنْ وَفَى
لِيُزِيلَ ذَاكَ السَّعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا
لَمَّا مَضَيْتَ وَلَسْتَ فِيهِمْ مُخْلَفَا
يُعْلَى لَهُمْ صَوْتًا وَيَنْشُرُ مُصْحَفَا



نظمت لما بدئ اضطهاد الأحرار وسلط قانون المطبوعات على الأفكار

شَرِّدُوا أَخْيَارَهَا بَحْرًا وَبَرًّا وَأَقْتُلُوا أَحْرَارَهَا حُرًّا فَحُرًّا
 إِنَّمَا الصَّالِحُ يَبْقَى صَالِحًا آخِرَ الدَّهْرِ وَيَبْقَى الشَّرُّ شَرًّا
 كَسَرُوا الْأَقْلَامَ هَلْ تَكْسِيرُهَا يَمْنَعُ الْأَيْدَى أَنْ تَنْقُشَ صَخْرًا ؟
 قَطَّعُوا الْأَيْدَى هَلْ تَقْطِيعُهَا يَمْنَعُ الْأَعْيُنَ أَنْ تَنْظُرَ شَرًّا ؟
 أَطْفَأُوا الْأَعْيُنَ هَلْ إِطْفَاؤُهَا يَمْنَعُ الْأَنْفَاسَ أَنْ تَصْعَدَ رَفْرًا
 أَعْمَدُوا الْأَنْفَاسَ، هَذَا جُهِدُكُمْ وَبِهِ مَنِّجَاتُنَا مِنْكُمْ... فَشُكْرًا !

٢٣ تهديد بالنفى

أهديت هذه الأبيات إلى رئيس وزارة توعد الشاعر بالنفى من مصر
بعد انتشار ما نظمته تحت عنوان «مقاطعة»

| | |
|---|--|
| أَنَا لَا أَخَافُ وَلَا أَرْجِي فَإِذَا نَبَأَ بِي مَنُّ بَرٍ لَا قَوْلَ غَيْرِ الْحَقِّ لِي أَلْوَعْدُ وَالْإِيعَادُ مَا كَانَا | فَرَسِي مُؤَهَّبَةٌ وَسَرَجِي فَالْمَطِيَّةُ بَطْنُ لُجٍ قَوْلٌ وَهَذَا السَّهْجُ نَهْجِي لَدَى طَرِيقِ فُلُجٍ ^(١) |
|---|--|

(١) الفلج : الظفر .

وردة ماتت

٢٤

إحدى قصائد الذكرى السنوية التي كان يهديها الشاعر إلى روح فقيده عزيزة

أُبَكَّتِ الرُّوضَ عَلَيْهَا جَزَعًا وَرَدَّةٌ فِي عُنُقِوَانِ الْعُمَرِ حَانَتْ^(١)
 لَبِسَتْ رِيْنَتَهَا عَارِيَةً لِشَبَابٍ ثُمَّ رَدَّتْ مَا اسْتَدَانَتْ
 لَقِيَتْهَا الْأَرْضُ تَكْرِيمًا لَهَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ فَعَزَّتْ حَيْثُ هَانَتْ
 وَأَبْتَتْ مِنْ صَدْرِهَا قَبْرًا لَهَا جَثَّتِ الْحُسْنَى عَلَيْهِ وَاسْتَكَانَتْ
 ذُبُلَ الرِّيحَانِ حُزْنًا وَبَدَّتْ سِنَّةٌ فِي أَعْيُنِ النَّرْجِسِ رَأَتْ



فِي جِنَانِ الْخُلْدِ عُقْبَى حُرَّةٍ لَمْ تَمْنُ يَوْمًا إِذَا الْأَزْهَارُ مَانَتْ^(٢)
 خَابَتْ الدُّنْيَا بِهَا لَمْ تَرَعْهَا وَقَدِيمًا خَابَتْ الدُّنْيَا وَخَانَتْ

(١) حانت : هلكت .

(٢) لم تمن : لم تكذب .

يَا فَرَاشَاتِ هُنَا حَائِرَةٌ
حَبْدًا أَلْوَانُكَ الْبَيْضُ الَّتِي
كَمْ بِهَا مِنْ مَلَمَحٍ يَنْدَى أَسَى
حَبْدًا أَجْنَحَـةٌ وَهْمِيَّةٌ
كَبْرِيَاءُ قَاتٍ تَنَاهَتْ سُرْعَةُ
مَالِهَا ظِلٌّ إِذَا مَا أَوْضَعَتْ
يَلْمَحُ السُّظُنُّ إِذَا مَا رَفَرَفَتْ
وَلَهَا أَنَاتُ نُوحٍ حَيْثُمَا

كُلَّمَا مَرَّتْ عَلَى الْقَبْرِ تَحَانَتْ
مَثَلَمَا نَوَّعَهَا الْحُزْنُ اسْتَبَانَتْ (١)
مَسْحَةُ السَّدَمِ تَغَشَّتْهُ فَرَّانَتْ
حَمَلَتْ وَقُرَأَ وَبِاللَّهِ اسْتَعَانَتْ
فَاسْتَقَرَّ الضُّوءُ مِنْهَا وَتَفَانَتْ
وَلَهَا ظِلٌّ خَفِيفٌ إِنْ تَوَانَتْ (٢)
سَرَبَ أَرْوَاحِ صَغِيرَاتٍ تَدَانَتْ
بَلَّغَتْ سَامِعَةَ الْقَلْبِ أَلَانَتْ



مَا الَّذِي تَبْغِينَ مِنْ جَوْبِكَ يَا
«نَحْنُ - آمَالُ الصَّبِيِّ - كَانَتْ لَنَا
كَانَتْ الْوَرْدَةُ فِي جَنَّتِنَا
مَا لَبِثْنَا أَنْ رَأَيْنَاهَا وَقَدْ
فَتَرَانَا نَتَحَسَّرُ أَبَدًا

شُبُهَاتِ الطَّيْرِ؟ قَالَتْ وَأَبَانَتْ :
هَهُنَا مَحْبُوبَةٌ عَاشَتْ وَعَانَتْ
مَلَكَتْ بِالْحَقِّ، وَالْجَنَّةُ دَانَتْ
هَبَطَتْ عَنْ ذَلِكَ الْعَرْشِ وَبَانَتْ
إِثْرَهَا أَوْ نَتَلَاقِي حَيْثُ كَانَتْ «

(١) جمع البيض هنا يراد به تعدد نوع البياض فيها .

(٢) أوضعت : أسرعت .

العزلة في الصحراء

٢٥

خير من العيشة في المدينة

وَلُّوا الْمَدِينَةَ وَجْهَكُمْ وَدَعُونِي
عُودُوا إِلَى الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَغَادِرُوا
عُودُوا إِلَى حَيْثُ النَّمَائِمِ وَالْأَذَى
حَيْثُ الرِّذَائِلُ فِي مَرَافِلِ عِزَّةٍ
حَيْثُ الضِّيَافَةُ لِلنَّزِيلِ الْمُرْتَجَى
حَيْثُ التَّجَارَةُ بِالْوُدَادِ وَبِالْقَلَى
حَيْثُ الْمَصُونُ هُوَ الْحُطَامُ الْمُقْتَنَى
أَنَا فِي هَوَايَ وَعُزْلَتِي وَجُنُونِي
بَلَدًا لِبُعْدِ النَّاسِ غَيْرِ أَمِينِ
وَالْعَيْشُ بَيْنَ وَسَاوِسٍ وَظُنُونِ
حَيْثُ الْفَضَائِلُ فِي غَلَائِلِ هُونِ
مَا شَاءَ حَتَّى الْعَرَضُ حَتَّى الدِّينِ
وَبِكُلِّ رَأْيٍ فِي الْحَيَاةِ أَفِينِ^(١)
وَعَقَافُ ذَاتِ الْخِذْرِ غَيْرُ مَصُونِ^(٢)

(١) القلى : البغض . أفين : ضعيف .

(٢) الحطام : ما تكسر من الشيء . يريد : التافه .

| | |
|--|--|
| طَاوَى الضُّلُوعِ عَلَى نَدَى مَمْنُونٍ ^(١) | حَيْثُ الْمُسَىءُ إِلَى أَخِيهِ بِمَنْهٍ |
| وَيَرَى الْحَقِيقَةَ رُؤْيَا التَّخْمِينِ | حَيْثُ الْفَتَى كَالشَّيْخِ يَحْنِي رَأْسَهُ |
| هُنَّ الْبَقَايَا مِنْ طِلَا وَمُجُونٍ ^(٢) | بَادِيَ الْهُمُومِ وَلَا هُمُومَ وَإِنَّمَا |
| وَأَرَى مَحَاسِنَهَا شَبَاكَ فُتُونِ | تِلْكَ الْحَضَارَةُ لَا أَحَبُّ خِلَالِهَا |
| مِنْ كَذِبِ آمَالِي وَصِدْقِ عِيُونِي؟ | مَاذَا دَهَانِي فِي اخْتِبَارِي أَهْلَهَا |

(٣) المن : تكرار ذكر النعمة ، وممنون : مجحود ، أو محسوب لا يفتأ بذكره .

(٤) الطلا : الخمر .

٢٦ من غريب

إلى عصفورة مغتربة

نظمت فى جنيف بقرب تمثال جان جاك روسو . وقد رأى الشاعر على شجرة طائراً يشبه أن يكون مصرياً .

هى خطرة فكر للناظم ألف أن يرسل مثلها فى موعد من كل عام تحية إلى فقيد عزيز فى عالم الغيب . وقد جعل مدارها فى هذه القصيدة على عصفورة اشتبهت عليه بين أن تكون مجلوبة من مصر للتجار أو قاطعة من قواطع الأطياف .

| | |
|---------------------------------|---|
| يَا مَنْ شَكَتْ أَلَمِي مَعِي | طَبِيتُهُ فِي مَسْمَعِي |
| شَكْوَاكِ أَلْطَفُ بَلْسَمٍ | لِجَرَا حَاجَةِ الْمُتَوَجِّعِ |
| مَا أَعْلَقَ الشَّدْوُ الرَّخَى | يَمَ بِكُلِّ قَلْبٍ مُوَلِّعِ |
| غَنِّي أَهَازِيَجَ النَّوَى | وَعَلَى نُوَاحِي أَوْقَعِي ^(١) |

(١) الأمازيج : جمع أهزوجة ، وهى ما يترنم به من الأغاني .

بُنْتَ «الْكِنَانَةَ» مَا رَمَى بِكَ بَيْنَ هَذِي الْأَرْبَعِ ؟
فِيمَ اغْتَرَبْتَ وَكُنْتَ فِي ذَاكَ الْأَمَانِ الْأَمْنَعِ ؟
أَحْمَلْتَ مَحْمَلًا لَسِلَّةٍ جَلَبًا بَغِيرَ تَطَوُّعٍ ؟^(١)
فَقَرَرْتَ مِنْ قَفْصِ الْكَفِّ يَلِ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
وَبَوْدُكَ الْعَوْدُ الْقَرِيرِ سَبُّ لِسِرِّكَ الْمُتَمَنِّعِ
فِي «مِصْرَ» مَصْرَخَةِ اللَّهِ فِ مَلَجِ الْمُتَفَرِّعِ
«مِصْرِ» السَّمَاءِ الصَّخْوِ، «مِصْرَ» الرِّ الدُّفَاءِ، «مِصْرِ» الْمَشْبَعِ
«مِصْرَ» الَّتِي مَا رِيعَ سَا كُنْهَا بِرِيحٍ زَعَزَعٍ^(٢)
حَيْثُ الْمَرَاغِي وَالنَّدَى لِلْمُرْتَعِي وَالْمُرْتَعِي
حَيْثُ السَّوْاقِي الْحَانِيَا تُ عَلَى الطُّيُورِ الرُّضْعِ
حَيْثُ الْحَرَارَةُ مَا تُوَا لِ رِيحٍ يَتَرَعَّرِعُ ؟
أَمْ أَنْتِ مِنْ تِلْكَ الْجَوَا لِي فِي الْفُصُولِ الْأَرْبَعِ^(٣)

(١) الجلب : ما تجلبه من سلعة بلد إلى بلد آخر .

(٢) زعزع : شديدة تزعزع الأشياء .

(٣) الجوالى : جمع جالية ، وهى الطائفة المهاجرة من وطن إلى وطن .

| | |
|---------------------------------|---|
| لَا تَعْرِفِينَ مِنَ الزَّمَا | نِ سِيَّوَى الْمَكَانِ الْمُمرِّعِ |
| تَثْبِينٍ مِنْ مُتَرَبِّعٍ | أَبْدَأَ إِلَى مُتَرَبِّعٍ |
| بِهِدَايَةٍ صَحَّتْ عَلَى | طَلَبِ الْأَحَبِّ الْأَنْفَعِ |
| وَتُقُوبِ فِكْرٍ فِي التَّوَجُّ | هِ وَأَخْتِيَارِ الْمُنْجَعِ ^(١) |
| وَعَنَاءِ رَأْيٍ عَنِ دَلَا | لَةٍ إِبْرَةٍ أَوْ مَهْيَعِ ^(٢) |
| وَقَنَاعَةٍ مِنْ قِسْمَةٍ | لَكَ عِنْدَ خَيْرِ مُوَزِّعِ |
| فِي السَّرْبِ أَنِّي سَارَ لَا | تَخْشَيْنَ سُوءَ الْمَوْقِعِ |



| | |
|----------------------------------|--|
| السَّرْبُ مَا فِي السَّرْبِ مِنْ | عَجَبٍ لَدَى قَلْبٍ يَعْنِي |
| تَنْضَمُّ حِينَ جَلَّاهُ | أَشْتَاتُهُ فِي مَجْمَعِ |
| مِنْ غَيْرِ مِيْعَادٍ تَقْدُّ | مَ لِلرَّحِيلِ الْمُزْمَعِ |
| فَإِذَا عَلَا أَرَى عَلَى | سَرْبِ السَّفِينِ الْمُقْلَعِ ^(٣) |

(١) ثقبوب الفكر : نفاذه . المنجع : الموضع المقصود لطلب العيش .

(٢) المهيع : الطريق الواسع .

(٣) أَرَى عليه : عابه وتنقصه ، والمراد : فاقه .

| | |
|-----------------------------------|---|
| آلَافُ آلَافٍ بِغَـ | يَرِ تَلَكُّوْ وَتَضَعُ |
| وَبِلَا هَزِيْزٍ تَقَلُّوْ | وَبِلَا أَرِيْزٍ تَخْلَعُ |
| وَبِلَا اصْطِيْدَامٍ فِى الرِّحَا | مُحَطِّمٍ وَمُصَدِّعٍ |
| إِنْ تَلَسَّوْ فَمُرُوْرَهَا | كَالْعَارِضِ الْمُتَقَشِّعِ ^(١) |
| أَوْ تَفْتَرِقْ فَهِيَ الْجِيُوْ | شُ بِقَادَةٍ وَبِتَّبِعِ ^(٢) |
| كُلُّ يَسِيْرٍ وَلَا يُخَا | لِفٍ فِى الطَّرِيْقِ الْمُشْرِعِ ^(٣) |
| كُلُّ يُجَارِى رَأْيَهُ | وَالرَّأْيُ غَيْرُ مُوزَعٍ |
| كُلُّ كَرَبَّانٍ يُدِيْ | رُ زِمَامٍ فُلْكَ طِيْعِ |



| | |
|----------------------------------|---|
| بِالْيَمْنِ يَاغْرِِيْدَةَ الْوِ | اِدِى إِلَى الْوَادِى اَرْجَعِى |
| إِنِّى لَأَسْمَعُ فِى غَنَا | ئِكَ رَقْرَقَاتِ الْأَدْمَعِ |
| وَيُرْوَعْنِى شَجَنٌ بِهِ | كَشَجَى بِحَلْقٍ مُّودَّعِ ^(٤) |

(١) العارض : السحاب . المتقشع : المتزائل .

(٢) تبع : جمع تابع .

(٣) المشرع : المبين .

(٤) الشجى : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه .

تِلْكَ الْبَرَاةُ مَا اسْتَتَمَّتْ سِتٌ فِي جَمَالِ أَبْرَعِ



| | |
|-----------------------------------|---|
| جِسْمٌ كَحُقِّ الْحَيَا | ةٍ مَعْرُقٍ وَمُضْلَعٍ ^(١) |
| يَغْشَاهُ ثَوْبٌ دَبَجَتْ | أَلْوَانُهُ يَدٌ مَبْدِعِ |
| أَلْمَتْنُ يَزْدَهَرُ ازْدَهَا | رَ الْأَخْضَرِ الْمُتَجَمِّعِ |
| وَالنَّصْدَرُ فِيْ مَا دُونَهُ | يُزْهِى بِأَحْمَرٍ مُّشْبِعِ |
| وَالْجَيْدُ زَيْنَ مِنَ النُّضَا | رِ بِحَلِيَّةٍ لَمْ تُصْنَعِ |
| دَعْ كُلَّ نَقْشٍ فِي الْخِلَالِ | مَوْشَشٍ وَمُبَقَّعِ |
| وَدَعِ الْقَوَادِمَ تَسْتَقِلُّ | بِرِيْشِهَا الْمُتَنَوِّعِ ^(٢) |
| آيَاتُ خَلْقٍ مَّنْ يُجِلُّ | نَظْرًا بِهَا يَتَخَشَّعِ |
| أَعْظَمَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْجَبْ | سِ الصَّغِيرِ الْأَضْرَعِ ^(٣) |
| لَوْلَا الْحَرَكَ لَخِيلَ مِّنْ | ثَمَرٍ هُنَالِكَ مُوْنِعِ |

(١) معرق ومضلع : ذو عروق وأضلاع .

(٢) القوادم : الريش في مقدم الجناح .

(٣) الأضرع : الضعيف .

حُلُو الشَّمَائِلِ إِنْ يُجَا رِ الطَّبَعِ أَوْ يَتَطَبَّعِ
يَرْنُو بِفَائِضَتِي سَنَى كَالجَوْهَرِ الْمُتَطَلَّعِ
يَسْهُو بِغَاشِيَتَيْنِ تَسْهُو دِلَانِ سَدَلِ السَّبْرِ قُوعِ
مُتَطَاوِلُ الْخَدَيْنِ . فِي وَجْهِ حَدِيدِ الْمِيقَاطِ
مَنْقَارُهُ كَقُلَامَتِهِ يَنْ مِنْ الظَّلَامِ الْأَسْفَعِ^(١)



أُخْتُ الشَّوَادِي الْخُضِرِ حَا نَتْ لَفْتَةً الْمُتَنَوُّعِ^(٢)
بِكَ نَزَعَتِي نَحْوَ الْحِمَى وَعَدَاكَ قَيْدِي فَأَنْزِعِي^(٣)
أَلْقَى الْوَدَاعَ تَاهِبُ الْبَا وَأَسْتَوْفِزِي وَأَسْتَجْمِعِي
لِلَّهِ وَتَبَّتْكَ الْبَدِيعُ لَفْتَةً إِذْ وَتَبَّتْ لِتَطْلُعِي
حَيْثُ الضُّحَى مُتَسَاكِبٌ كَطِلَا بِكَفٍّ مُشْعَشِعِ^(٤)

(١) كقلامتين : كقطعتين ، ومنه قلامة الظفر . والأسفع : الأسود .

(٢) الشوادي : جمع شادية ، وهي المغردة . والمتنوع : المتقدم في السير ، والمراد : المسافر .

(٣) عداك : فاتك

(٤) الطلا : الخمر .

وَالرَّيْحُ تَحْضُنُ آخِرَ النَّفِّ مَاتِ حَضْنُ الْمَرْضِعِ
وَالدَّوْحُ مَيَّادُ الرُّؤُوسِ سِ مُشَيِّعٌ بِالْأُذْرُعِ
وَتَعَطُّفُ الْأَفْنَانِ شَبَابٌ هُ تَقْصُفُ فِي أَضْلَعِ



خُضْنَتِ الضِّيَاءَ عَلَى غَوَا رَبِّ مَوْجِهِ الْمُتَدَفُّعِ^(١)
تَتَّصَاعِدِينَ وَمَا الشَّهَا بُ الْمُسْتَطَارُ بِأَسْرَعِ
يَرْمِي جَنَاحَاكَ الْمَهَا وَيَ بِالشُّعَاعِ السُّطَّعِ^(٢)
وَتَرَاغُ رَائِعَةُ النَّهَا رِ لَوْهَجِكَ الْمُتَفَرِّعِ
وَلَشِكَّةُ الْأَلْوَانِ حَوْلَكَ كَالنُّصَالِ الشُّرْعِ^(٣)
مَزَّقَتْ أَسْنَتَارَ السِّنَى عَنِّ عَالَمٍ مُتَقَنَّعِ^(٤)
جَمُّ الْخَلَائِيَا فِي حَوَا شَيْءِ النُّورِ خَافِي الْمَوْضِعِ

(١) غوارب الموج : اعاليه .

(٢) الشعاع (بكسر الشين) : جمع شعاع (بضم الشين) .

(٣) الشكة : النوع من شك السلاح . الشرع : المسددة .

(٤) عالم متقنع : عالم الهباء .

أَنْزَلَتْ هَـوْلًا فِي قُرَاهُ وَفِي الذَّرَائِرِ أَجْمَعِ^(١)
 أَنْظَرْتُ عَنْ كَثْبٍ إِلَى مَلَا هُنَاكَ مَرْوَعِ
 هِيَ وَقْعَةٌ فِي الْجَوِيِّ مِنْ هَبَائِلِهِ الْمُتَلَمِّعِ
 هَبَّتْ خَلَائِقُهُ عَلَى ذَاكَ الْمُغِيرِ الْمَفْزَعِ
 فِي أَسَدٍ غَابٍ تَسْتَطِيعِ رُوفِي ذُبَابٍ وَقَعِ
 يَجِدُّنَ حَرْبًا كَالْكُمَا وَكَالرُّمَاهِ الْوَرَكِ^(٢)
 يُرْرْنَ أَوْ يَفْرِرْنَ بَيْنَ تَفَرُّدٍ وَتَجَمُّعِ
 يَرْمِينَ بِالرُّجْمِ الدَّقَا قِ وَبِالنُّجُومِ الظُّلَعِ^(٣)



تِيهِ بِغَارَتِكَ السَّنِيَّةِ فِي الْمَجَالِ الْأَرْفَعِ
 مَا شَأْنُ «كِسْرَى» فِي الْفُتُو حِ وَمَا مَفَاخِرُ «تَبَع» ؟
 لَا مَجْدَ يَلُغُ مَجْدَكَ الْأَسْنَدُ سِي بِذَا الْمَفْرَعِ^(٤)

(١) الذرائر : جمع ذرية ، وهي الولد والنسل .

(٢) يجددن : يجتهدن ويشتددن .

(٣) الظلع : جمع ظالع وهو الذي يغمز في مشيته .

(٤) المفرع : المكان العالي .

| | |
|---------------------------------|---|
| لَا صَفْوَ أَرْوَحُ مِنْ | تَحِيرُ خَصْمِكَ الْمُتَضَعِّعِ |
| لَا سِلْمَ أَبْهَجُ مِنْ تَهَا | يُلِ رُكْنِيهِ الْمُتَزَعِّعِ |
| أُمِّ الْأَثِيرِ جَمَالُهَا | فِي أَنْ تُرَاعَ ، فَرَوِّعِي |
| وَتَمَّ آيَةً حُسْنِهَا | بِالْأَمْنِ بَعْدَ تَفَرُّعِ |
| فَإِذَا مَضَيْتِ وَلَمْ تُصَبِّ | بِبِلَائِكَ الْمُتَوَقِّعِ |
| بَلْ جُزْتَ بِالْحُسْنَى وَسَا | ءَ تَوَرَّعُ الْمُتَوَرَّعِ |
| ثَابَتْ إِلَى فَرَحٍ ، كَذَ | لِكَ تَوْبَةٍ الْمُتَسَّرِعِ |
| فَسَدِيمُهَا كَغُبَارِ ذُرٍّ | سَاطِعٍ فِي مَسْطَعِ ^(١) |
| وَالْجَوُّ تَمْلَأُهُ نَسَا | لَاتُ الْبُرُوقِ الْكُلْمَعِ ^(٢) |



سِيرِي وَوَلَّى صَدْرِكَ الْ مُشْتَقَ شَطْرَ الْمَرْبَعِ^(٣)

(١) السديم : رقيق الضباب .

(٢) النسالة : يراد بها ما يتطاير من البروق في عرض السماء ، وهي في الأصل ما يسقط

من الصوف أو الشعر .

(٣) المربع : يراد به الوطن ، وهو في الأصل المنزل في الربيع .

حَتَّى إِذَا مَا جِئْتِهِ
 وَشَدَوْتَ مَا شَاءَ السُّرُ
 عُوجِجِي بِيَسْتَانِ هُنَا
 صَفْصَافُهُ مُتَنَاجِحٌ
 لِي فِي ثَرَاهُ دَفِينَةٌ
 تُخْفِي الْأَزَاهِرَ قُبْرَهَا
 كَانَتْ مَثَالاً لِلْمَحَا
 فَتَحَوَّلَتْ لُطْفًا إِلَى
 طَيْفٍ يَشِيفُ بِهِ الْبَلَى
 فَإِذَا السَّمَاءُ قَرَارُهُ
 قَوْلِي لَهُ إِنَّ جِئْتَهُ
 أَنْحَسُ فِي هَذَا الثَّرَى
 وَشَرَعْتَ أَغْذَبَ مَشْرِعٌ^(١)
 رُعْلِي ارْتَقَا صِرَ الْأَفْرُعُ
 لِكَ فِي الْعِرَاءِ مُضِيْعٌ
 وَالنُّورُ بَادِي الْمَدْمَعِ
 كَالْكَنْزِ فِي الْمُسْتَوْدَعِ
 عَنْ أَعْيُنِ الْمُسْتَطْلِعِ
 سِنٍ فِي مِثَالِ أَرْوَعِ
 طَيْفٍ أَرْقَ وَأَبْدَعِ
 عَنْ رِفْعَةٍ وَتَمَنُّعِ
 وَالنَّجْمُ بَعْضُ الْيَرْمَعِ^(٢)
 يَا أَنْسَ هَذَا الْبَلَقَعِ^(٣)
 نَبْضَانِ قَلْبٍ مُوجَعِ ؟

(١) شرعت : جئت إلى الماء . المشرع : المنهل .

(٢) اليرمع : الحصى اللامع .

(٣) البلقع : الأرض المقفرة .

هَذَا حَيْنٌ مِنْ فُؤَا
عَدَتِ الْعَوَادِي جَسَمَهُ
فَمَضَى بِأَحْزَنِ مَا يَكُونُ
وَنَوَى الضَّرِيحَ أَضَرَّهُ
دِ مُحِبِّكَ الْمُتَسَفِّحِ
عَنْ قُرْبِ هَذَا الْمَضْجَعِ
نُ أَخُو الْأَسَى وَبِأَجْزَعِ
كُنُوكِ يَوْمَ الْمَصْرَعِ



نَعَمْ الشَّفِيعَةُ أَنْتِ لِي
مَنْ لِي بِصَوْتٍ مِثْلِ صَوْتِ
يُنْهَى إِلَى ثَاوِي الْجَنَانَا
إِنَّ الَّذِي أَبْكِيهِ وَهُوَ
بَرٌّ عَلَى رَغَمِ الْفِرَا
كَمْ زُرْتُهُ فِي يَقْظَةٍ
يَدْنُو إِلَيَّ تَنْزُلًا
وَكَمْ التَّمَسَّنْتُ لِصَوْتِهِ
عِنْدَ الْمَلَأَيْكِ ! فَاشْفَعِي
تَكِ مَبْلَغِ لِتَضَرُّعِي ؟
نِ فَيَسْتَجِيبُ وَقَدْ دُعِيَ
وَمِنْ النُّعِيمِ بِمَرْتَعِ
قِ بَعْدَهُ الْمُتَخَضُّعِ
وَأَلَمَ بِي فِي مَهْجَعِ
عَنْ عَرْشِهِ الْمُتَرْفِّعِ
رَجَعًا فَحَقَّقَ مَطْمَعِي

| | |
|-------------------------------|---|
| قَطَعَ الْغُيُوبَ وَجَاءَنِي | بِعُرُوضِهِ الْمُتَقَطُّعِ ^(١) |
| هَذَا الْوَفَاءُ وَفَاؤُهُ | فَادْعِيهِ لَا يَتَمَنَّعُ |
| بِهَتَّافٍ لَوْعَتِي اهْتَفَى | وَصَدَى حَنِينِي رَجَعِي |
| حَتَّى يُجِيبَ ، فَأَنْصِتِي | بِضَمِيرِي أَرَى الْمُتَسَمِّعِ ! |

(١) العروض : المراد به الشعر .

٢٧ إلى حافظ إبراهيم

فى الحفلة التى أقيمت لتكريمه عام ١٩١٢

يَا شَاعِرَ النَّيْلِ جَارِ النَّيْلِ بِالشِّيمِ وَحَاكَ أَطْيَارَهُ بِالشَّدْوِ وَالنَّغَمِ
فِي ضِفَّتَيْهِ وَفِي تَغْرِيدِ صَادِحِهِ مَا فِي نَظِيمِكَ بَيْنَ الْوَحْيِ وَالْكَلِمِ
وَفِي مَعَانِيكَ مِنْ أَرْوَاحِ جَنَّتِهِ أَشْفَى النُّسِيمَاتِ لِلأَرْوَاحِ وَالنَّسَمِ^(١)
شِعْرٌ كَأَنَّ مَقِيضَ الْخَيْرِ سَالَ بِهِ عَلَى النُّهَى سَيْلُهُ فِي الْقَاعِ وَالْأَكَمِ^(٢)
كِلَاهُمَا مُخْضَبٌ قَحْلًا فَمُخْرِجُهُ حَقْلًا وَمُؤْنِسُهُ فِي وَحْشَةِ الدِّيمِ^(٣)
يَطْغَى فَيَغْشَى عُبُوسَ الْوَجْهِ أَمْرَدُهُ وَيَنْجَلِي عَنْ عِذَارٍ فِيهِ مَبْتَسِمِ^(٤)

(١) الأرواح : جمع ريح وهو الهواء . النسم : النفوس .

(٢) القاع : الأرض المنخفضة . الأكَم : التلال .

(٣) فى وحشة الديم : أى فى غيبتها . والديم جمع ديمة : وهى المطرة الدائمة .

(٤) العذار : جانب الوجه .

بِذَلِكَ الشُّعْرِ صِفٌ «مِصْرًا» وَأُمَّتُهَا
 صِفٌ ذَلِكَ اللَّطْفَ لَوْ عَزَّتْ بِهِ أُمُّ
 صِفٌ ذَلِكَ الْإِنْسَ يَجْرِي مِنْ مَنَابِعِهِ
 صِفٌ ذَلِكَ الرِّفْقَ يَقْضِي فِي تَرْفُوقِهِ
 صِفٌ مَا يَشَاءُ جَمَالُ الطَّبْعِ مِنْ دَعَا
 تِلْكَ الْخَلَائِقُ لَا يَجْلُو رَوَائِعَهَا
 صِفٌ كُلُّ مَعْنَى بِهَا كَالنَّافِحِ الشَّبِيمِ
 يَوْمًا لَعَزَّتْ بِهِ «مِصْرًا» عَلَى الْأُمَمِ
 عَذَبَ الْمَنَاهِلِ مَبْذُولًا لِكُلِّ ظَمِي
 مَالَيْسَ تَقْضِي رِقَاقُ السُّمْرِ وَالْحُذُمِ (١)
 وَمَا يَشَاءُ جَلَالُ النَّفْسِ مِنْ كَرَمِ
 نَظْمِ كَنْظَمِكَ مِنْ جَزَلٍ وَمُنْسَجِمِ



إِنِّي أَوَدُّ لَهَا وَصَفًا وَيَرْجِعُنِي
 مَنْ لِي بِنَظْمِكَ أَسْتَدْنِي بِمُعْجَزِهِ
 حَمْدًا «لِمِصْرًا» وَإِطْرَاءَ لِأُمَّتِهَا
 «مِصْرًا» الْحَضَارَةُ وَالْآثَارُ شَاهِدَةٌ
 مِصْرُ الْعَزِيزَةِ إِنْ جَارَتْ وَإِنْ عَدَلَتْ
 نَحْنُ الضُّيُوفُ عَلَى رَحْبٍ وَمَكْرُمَةٍ
 جِئْنَا حِمَاهَا وَعِشْنَا آمِنِينَ بِهِ
 عَنْهُ قُصُورِي إِذَا حَثَّ الْهَوَى قَلَمِي
 أَقْصَى مَرَامٍ لَأَمَالِي عَلَى هَمَمِي
 عَنْ صَادِقٍ فِيهِمَا عَالٍ عَنِ التُّهَمِ
 «مِصْرًا» السَّمَاةُ مِصْرُ الْمَجْدُ مِنْ قَدَمِ
 «مِصْرًا» الْحَيَاةُ إِنْ نَزَحَلْ وَإِنْ نَقَمِ
 مِنْهَا وَإِنَّا لَحَفَاطُونَ لِلذِّمَمِ
 مُمْتَعِينَ كَأَنَّ الْعَيْشَ فِي حُلْمِ

(٥) الخدم : السيوف .

فَأَيْنَا قَابِلَ النُّعْمَى بِسَيِّئَةٍ
وَمَنْ يَنْلَهُ بِإِيذَاءٍ فَإِنْ بَنَّا
لَكِنَّ قَوْمِي أَبْرَارُ الْقُلُوبِ بِهِ
فَإِنَّا مُلْزَمُوهُ أَنْكَرَ الْحُرْمِ^(١)
ضِعْفِيهِ مِنْ أَثَرِ الْإِيذَاءِ وَالْأَلَمِ
دَعِ الْمُرِيبَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى وَهَمِ



لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي سَاعٍ بِتَفْرِقَةٍ
يَا حَافِظَ الْخَيْرِ كُنْ فِي عَقْدٍ وَدَّهِمَا
أَكْشِفْ بِحَزْمِكَ أَسْتَارَ الْحَفِيفَةِ عَنْ
الشَّاعِرِ الْحَقِّ مَنْ يَجْلُو الشُّعُورُ لَهُ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالسُّوَّاسِ نَصٌّ لَهُ
وَعَلَّ أَيْسَرَ شَيْءٍ فِي مَحَامِدِهِ
فَخَارُهُ حَيْثُ يَلْقَى رَحْمَةً وَهَدًى
وَحَيْثُ يَحْمِي الْحِمَى مِنْ ضَلَّةٍ وَأَسَى
هَذَا الَّذِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّيْلِ فَاعِلُهُ
بَيْنَ الصَّفِيِّينَ وَالْجَارِينَ مِنْ أُمَمِ^(٢)
فَرِيدَةِ الْعِقْدِ يَلْبَثُ غَيْرَ مُنْقَصِمِ
فَخَّ تَصَادُ بِهِ الْأَعْرَابُ لِلْعَجَمِ
شَمْسًا مِنَ الْوَحْيِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
مِنْ الْعُلَى مِنْبَرٌ لِلرَّأْيِ وَالْحُكْمِ
تَجْوِيدُ قَوْلٍ مُقَفًى اللَّفْظِ مُنْتَظَمِ
وَحَيْثُ يَنْهَى عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالنُّقَمِ
وَحَيْثُ يَدْعُو إِلَى الْأَخْطَارِ وَالْعِظَمِ
وَذَاكَ مَجْدُكَ مَجْدُ النَّيْلِ وَالْهَرَمِ

(١) الحرم : جمع حرمة ، وهى الحرام .

(٢) من أمم : من قرب .

٢٨ محاوره مشتركه

بين حافظ إبراهيم و خليل مطران

أنشدها الشاعران في حفلة خيرية لرعاية الأطفال بدار الأوبرا

حافظ

| | |
|------------------------------|---|
| هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ | تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ |
| أَبْلَى الشَّقَاءِ جَدِيدُهُ | وَتَقَلَّمَتْ مِنْهُ الْأَظْفَارُ |
| فَانْظُرْ إِلَى أَسْمَالِهِ | لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهِرُ ^(١) |
| هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا | خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهُوَائِرِ ^(٢) |
| لِكِنَّهَا قَدْ فَارَقَتْهُ | فِرَاقَ مَعْدُورٍ وَعَازِرٍ |
| إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ | مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ ^(٣) |

(١) يظاهر : يعين ، أى يصلح للبس .

(٢) القوارس : شدائد البرد ، والهواجر : شدائد الحر . (٣) عاكر : مقبل بظلامه .

أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظَمِهِ فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
فَكأنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ أَحْيَاهُ «عِيسَى» بَعْدَ «عَاذِرٍ»
قَدْ كَادَ يَهْدِمُهُ النَّسِيبُ سِيمٌ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَعَاصِرُ
وَتَرَاهُ مِمَّنْ فَرَطَ الْهَزَا لِي تَكَادُ تَثْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ
عَجَبًا أَيْفَرِسُهُ الطَّوَى فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاصِرِ ؟
وَتَغُولُهُ الْبُؤْسَى وَطَرُ فُ «رِعَايَةِ الْأَطْفَالِ» سَاهِرِ ؟
كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى أَسْوَانٌ بَادِي الضَّرِّ حَائِرُ (١)
خَزْيَانٌ ، يَخْرُجُ فِي الظَّلَا مِ خُرُوجِ خَفَّاشِ الْمَغَاوِرِ
مُتَلَفِّعًا جِلْبَابَهُ مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَابِرِ
يَقْذِي بِرُؤْيَيْهِ ، فَلَا تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنٌ نَاطِرِ

مطران

لَوْ كَانَ فَذَا . . إِنَّمَا هُوَ عَائِرٌ مِنْ أَلْفِ عَائِرِ
أُنْظُرْ إِلَى الْيُسْرَى ، وَكَمْ تَدْعُ الْمَيَّامِينَ لِلْمَيَّاسِرِ

(١) أسوان : حزين .

| | |
|---------------------------------|---|
| هَذِي فَتَاةٌ حَالُهَا | أَذْهَى وَأَفْطَرُ لِلْمَرَائِرِ |
| هِيَ بَضْعَةٌ لَشَقِيَّةٌ | زَلَاءٌ مَا كَانَتْ بِعَاقِرٍ ^(١) |
| فِي مَشِيئِهَا وَشُحُوبِهَا | سِيمًا لِتَرْبِيَةِ الْعَوَاهِرِ |
| وَأَرْحَمَ تَا لَصِبَاكِ يَا | شِبَهَ الْأَمَالِيدِ النُّوَاضِرِ ^(٢) |
| أَكْذَاكِ يُلْقَى فِي نَجَا | سَاتِ الْمَوَاطِيئِ بِالْأَزَاهِرِ؟ |
| فَإِذَا رَخِصْنَ ، أَلَا كَرَا | مَةً لِلصَّغِيرَاتِ الطَّوَاهِرِ؟ |
| أَتَرَى تَشْيِيئَهَا وَلَفَّ | تَةً كُلُّ سَائِرَةٍ وَسَائِرِ؟ |
| هُمْ يُعْجِبُونَ بِلُطْفِ مَا | تُبْدِيهِ مِنْ غَنَجِ الْفَوَاجِرِ ^(٣) |
| وَكَا أَنَّهُمْ لَا يَجْزَعُونَ | نَ لِمِثْلِ هَذِي فِي الْكِبَائِرِ |
| وَكَثِيرُهُمْ مُسْتَهْزِئٌ | وَقَلِيلُهُمْ إِنْ بَرَّ زَاجِرِ |
| لَا يَشْعُرُونَ بِأَنَّ تَلْ | كَ مِنْ الْفَوَاحِشِ فِي الْخَسَائِرِ |

(١) بضعة : ابنة . الزلاء : التي فسقت .

(٢) الأماليد جمع أملود : وهو الغصن الرطيب .

(٣) غنج : دلال .

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرْقِ عَنْ
فَوْنَتْ، وَفِي شَرِّعِ السُّنَّةِ
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصْدِهَا
كَمْ فِي السُّكْنَانَةِ مِنْ فَتَى
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا
هَذَا يَطِيرُ مَعَ الْخَيْلِ
جَهْلُوا الْحَيَاةَ، وَمَا الْحَيَاةُ
يَجْتَابُ أَجْوَازَ الْقَفَا
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِي
يُرْمِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا
مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِي
كَمْ ذَا نُحِيلُ عَلَى غَدٍ

كَسَّبِ الْمَحَامِيدِ وَالْمَفَاخِرِ
حُرٍ : مَنْ وَنَى لِأَشْكَ خَاسِرِ
قُدُمَا وَشَعْبُ النِّيلِ آخِرِ
نَدْبِ وَكَمْ فِي السُّنَامِ قَادِرِ
رَأْيَا وَلَمْ يَرُدُّوا الْمَخَاطِرِ
لِ ، وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النُّوَادِرِ
ةُ لَغَيْرِ كَدَّاحٍ مُغَامِرِ
رِ وَيَمْتَطِي مَتْنِ الزَّوَاخِرِ (١)
مَّةُ فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ
تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ
نَ «مِصْرَ» إِلَّا قَوْلُ «بَاكِرِ»
وَعَدُّ مَصِيرِ الْيَوْمِ صَائِرِ

(١) يجتاب : يسلك . أجواز القفار : بطون الصحارى . الزواخر : البحار .

خَوَّتِ الدِّيَارُ ، فَلَا اخْتِرَا
دَعُ مَا يُجَسِّمُهَا الْجُمُورُ
عَ وَلَا اقْتِصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ
دُومًا يَجُرُّ مِنَ الْجَرَائِرِ^(١)
وَيَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمُكَابِرِ
نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَاجِرُ
تَرْبُو بِهِ فِيْنَا الْمَصَا

مطران

يَا مَنْ شَكََا حَالًا نَعَا
لَا وَالَّذِي وَلَاكَ نَا
لَمْ تَعُدْ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ
أُضْحَى كَمَا أُمْسَى وَبَى
يَا لَيْتَهُ الْهَمُّ الَّذِي
لَكِنَّهُ هَمٌّ بِمَا
قَدْ تَقْتُلُ الْحَشَرَاتَ مَنْ
نِي مِنْ عَوَاقِبِهَا الْمُخَاطِرُ
صِيَّةَ السَّيَّانِ بِلَا مُكَابِرِ
شَتَّى الْهَوَاجِسِ وَالْخَوَاطِرِ
شُغْلٌ مَغَادٍ أَوْ مُسَاهِرِ
يَفْدِيهِ بِالرُّوحِ الْمُخَاطِرُ
يُرْدِي الْأَبْيَّ مِنَ الصَّغَائِرِ
هَانَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُحَازِرُ

(١) الجرائر : جمع جريرة ، وهى الذنوب والآثام .

وَيَعِيشُ مَنْ رَامَ الْمَنِيَّ — سَعَةً دُونَهَا أَجْمُ الْقَسَاوِرُ^(١)
دَعْنَا نُفَرِّجْ مَا بَنَا — شَيْئاً بِمُخْتَلَفِ الْمَنَاطِرِ
يَسِّرْ بِي إِلَى الدَّارِ الَّتِي — شِيدَتْ عَلَى كَرَمِ الْعَنَاصِرِ
حَيْثُ الْمُرُوءَةُ بِالْفَقِيرِ — رِأْبُ مِنْ أَدْنَى الْأَوَاصِرِ
نَدْفَعْ إِلَيْهَا ذِينَكَ — الطُّفْلَيْنِ وَاللَّهُ الْمُؤَازِرِ
مَنْ لِي وَمَنْ لَكَ يَا أَخِي — بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ الْعَوَامِرِ
نَأْسُو بِهِنَّ خَلَائِقُ — دَارَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّوَائِرِ
وَنَشِيدُ مَا شَاءَ السَّخَا — ءُ مِنَ الْمَعَاهِدِ وَالْمَنَائِرِ
وَنَقُولُ : يَادْهَرُ احْتَكِمْ — مَا أَنْتَ بَعْدَ الْيَوْمِ جَائِرُ



أَسْرَاةً «مِصْرًا» وَقَادَةَ الْأَلْبِ — ابٍ فِيهَا وَالضَّمَائِرُ :
رُدُّوا عَلَيْهَا صِيَّةً — لَعِبَ الْفَسَادُ بِهِمْ يُقَامِرُ

(١) المنفعة أى الخطة الصعبة والأمر الجلل . الأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر الكثير
الملتف يتخذها الأسد عريناً له . القساور : الأسود .

أَلْقَى بِهِمْ فِي مَطَرَحٍ الْأَزْلَامِ سَكَّيَّرَ وَفَاجِرٌ^(١)
 أَوْ فُرَّقُوا. سِلَعًا وَفَرَّ قَهُمٌ مِنَ الْفُسَّاقِ تَاجِرٌ
 مَا يُصْبِحُونَ غَدًا؟ وَكَيْ فَاصِيرُهُمْ بَيْنَ الْمَصَايِرِ؟
 مِنْ هَؤُلَاءِ ، أَيْرْتَجِي خَيْرًا «لِمِصْرَ» أُولُو الْبَصَائِرِ؟
 هُمْ فِي جَمَاعَتِكُمْ صُدُّوا عَاجِبُوا ، وَاللَّهُ جَابِرٌ

(١) الأزلَام : جمع زلم ، وهو السهم لا ريش له ، وكان العرب يتخذونها للعب المسمى بالميسر . والمراد بمطرح الأزلَام موطن المراهنات .

٢٩ الطباق البديع

شَعَرَاتٌ ضَحِكُنَ فِي فُودِكَ الْأَسَدِ . هَذِي نِهَآيَةُ فِي الدَّلَالِ
وَالطَّبَاقُ الْبَدِيعُ الْطَفُّ شَيْءٌ تَجَلَّى بِهِ مَعَانِي الْجَمَالِ

الصباية السكرى

٣٠

أَبَتِ الصَّبَابَةُ مَوْرِدًا إِلَّا شُؤْنَكَ وَهِيَ سَكْرَى
يَاسَاقِي الصَّبَابَةُ الَّذِي مِنْ مَقْلَتِيهِ يَسِيرُ خَمْرًا
لَا غَرَوْا أَنْ بَدَتِ الصَّبَابَةُ بَهْ وَهِيَ فِي عَيْنِكَ سَكْرَى

ليلة سهاد

٣١

قلت في أيم حزينه ، ترقب النجوم وتناجيه ببثها^(١)

| | |
|--------------------------|---------------------------|
| طال ليلي والثريا في سهاد | وكلانا في ظلام وحداد |
| إيه يا أختي في الوحشة هل | لك إلف مثل من أبكيه مات ؟ |
| فتناثرت وكلهم يبق الأسى | منك إلا دمعات ذاكيات |
| كنت لا أعلم والإلف معي | غير أني في سرور ونعيم |
| كنت إن أنظرك في جنح دجى | لا أرى فيك سوى در وسيم |
| لم أخل أن السموات العلى | مصحف يندرننا بالحسرات |
| لم أخل أن لبؤسى آية | نقطت منك بتلك العبرات |
| ذاك ما علمني بعد الغرور | حزن قلبى والأسى نار ونور |

(١) أيم : المرأة التى مات عنها زوجها .

أَخْبِرْنِي أَكْمَلًا شَبَّهَ لِي
ذَلِكَ الْكَوْنُ ، وَكَمْ مِنْ عَجَبٍ
أَهُوَ الْوَادِي الزُّجَاجِيُّ الَّذِي
كُلَّمَا اهْتَجَ الْأَسَى ظُلُمَتُهُ
عَبْرَاتٌ أُرْسِلَتْ حَائِرَةٌ
يَتَجَاوَرْنَ وَمَا مِنْ مُلْتَقَى
أُرْشِدِيْنِي إِنْ تَرَيْنِي وَاهِمَةً
أَمْ لَعَلَّ الزُّهْرَ لِلْخُلْدِ كُوًى
مَنْ رَنَا مِنْهَا إِلَى مَا بَعْدَهَا
يَا إِلَهِي إِنَّنِي جَائِيَةٌ
يَا إِلَهِي إِنَّنِي غَاسِلَةٌ
أَيْهَا الْمَوْلَى الَّذِي جَرَّعَنِي
وَبِمَا مَتَّعَنِي عَاقِبَنِي
بِالْجِرَاحَاتِ الَّتِي تَشْفَعُ لِي
مِنْ دَلَالَاتِ النُّجُومِ السَّافِرَةِ
فِيهِ يَبْدُو لِلْعُيُونِ السَّاهِرَةِ ؟
صَحَّ فِيهِ أَنَّهُ وَادِي الدَّمُوعِ ؟
نَضَحَتْ زُهْرًا نَدِيَّاتِ السَّطُوعِ
مَا لِمَجْرَاهَا عَلَى الدَّهْرِ مَدَى
يَتَجَارَيْنَ فُرَادَى أَبَدًا
وَأَيُّرِينِي فَلَإِنِّي هَائِمَةٌ
وَعُيُونٌ لِقُلُوبِ الْمُتَّقِينَ
فَهُنَاكَ الْحَقُّ وَالْعِلْمُ الْيَقِينُ
لَكَ فِي حُزْنٍ وَذُلٍ وَخُشُوعٍ
قَدَمَ السَّعْدِ الْمَوْلَى بِالدَّمُوعِ
هَذِهِ الْغُصَّةُ مِنْ بَعْدِ الصَّفَاءِ
وَالِيهِ حَمْدٌ مَا سَرَّ وَسَاءُ
وَبِحِرْمَانِي أَقْصَى أَمَلِي

أُنْضِ سِتْرَ الْغَيْبِ عَنِّي وَأَجِزْ لِي ضَمِيرِي نَظْرَةً فَوْقَ السَّيِّمِ^(١)
لَأَرَى وَجْهَ حَبِيبِي مُشْرِقًا وَأَرَاهُ مُسْتَقِرًّا فِي النَّعِيمِ

(١) السديم : شبه الضباب .

وردة بيضاء

٣٢

نبتت فى مسفك دماء

| | |
|--------------------------------|--|
| عَجَبٌ يَا ابْنَةَ الْيَاسُورِ | مِنْكَ هَذَا السَّيْمُورِ |
| وَتَرَائِيكَ بِالْيَاسُورِ | حَيْثُمَا وَرَدُّكَ الدَّمُورِ |
| كَيْفَ أَثَرْتُ يَا عَرُوسُ | سَاحَةَ الْحَرْبِ وَالْحَرْبِ ^(١) |
| لِلتَّجَلَّى عَلَى رُؤُوسِ | وَالْمُبَاهَاةِ فِي خَرْبِ |
| أَتَيْنْتِ فِي الثَّرَى | سُوءَ مَا دَبَّجَ النَّجِيعُ ^(٢) |
| أَنْكَرُ الْفَنَنِ أَنْ تُرَى | زِينَةُ الْمَوْتِ فِي الْبَدِيعِ |
| أَتَيْنْتِ فِي الْعَقِيقِ | حُمْرَةً شَابَهَا اخْضِرَارُ ^(٣) |

(١) الحرب : الويل .

(٢) النجيع : الدم إذا كان مائلاً إلى السواد .

(٣) العقيق : المسيل .

شِبْهَ ذَوْبٍ مِنَ الْعَقِيقِ لَاحَ فِيهِ انْطِفَاءُ نَارٍ^(١)
 أَتَيْتُ لِلْحَجَرِ عَارِضًا كَالْحِ السُّطُوعِ^(٢)
 فِيهِ مَا يُؤْلِمُ النَّظَرَ مِنْ جِرَاحٍ وَمِنْ دُمُوعٍ



فَرَنْتُ غَيْرَ غَاضِبٍ تَهَادَى بِـلَا أَسْفَ
 وَأَجَابْتُ مُدَاعِبٍ لَا تَلْمَنِي أَنَا الشَّرَفُ

(١) العقيق : الخرز الأحمر .

(٢) العارض : الجانب .

تحية لشوقي

٣٣

وقد عاد من منفاه بالأندلس

تِلْكَ الدُّجْنَةُ أَذْنَتْ بِجَلَاءِ وَبَدَأَ الصَّبَاحُ فَحَىٰ وَجْهَ ذُكَّاءِ^(١)
 أَلْعَدْلُ يَجْلُوهَا مِقْلًا عَرَشَهَا وَالظُّلُمُ يَعْتُرُ عَثْرَةَ الظُّلْمَاءِ^(٢)
 يَا أَيُّهَا الْيَوْمُ الْعَظِيمُ تَحِيَّةً فُكَّ الْأَسَارَى بَعْدَ طُولِ عَنَاءِ
 أَوْشَكْتُ فَيْكَ وَقَدْ نَسِيتُ شَكِيَّتِي أَنْ أَوْسِعَ الْأَيَّامَ طِيبَ ثَنَاءِ
 حَسْبِيَ اعْتِدَارُكَ عَنْ مَسَاءَةِ مَاضِي بِمَبْرَرَةٍ مَوْفُورَةٍ الْآلَاءِ^(٣)
 الشَّمْسُ يُزْدَادُ ائْتِلَافًا نُورَهَا بَعْدَ اعْتِكَارِ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ^(٤)

(١) الدجنة : الظلمة . ذكاء : من أسماء الشمس .

(٢) مقلًا : حاملاً .

(٣) الآلاء ، جمع إلى : وهو النعمة .

(٤) اعتكار الليل : اشتداد ظلمته .

وَيُضَاعَفُ السَّرَّاءُ فِي إِقْبَالِهَا
لَا كَانَتْ الْحِجَجُ الَّتِي كَابَدَتْهَا
الْحُزْنُ حَيْثُ أُبَيِّتُ مِلءُ جَوَانِحِي
دَامِيَ الْحُشَّاشَةِ لَمْ أَخْلِنِي صَابِرًا
مُنْهَدٌ أَرْكَانِ الْعَزِيمَةِ لَمْ أَكْذُ
حِجَجٌ بَلَوْتُ الْمَوْتَ حِينَ بَلَوْتُهَا
لَكِنَّهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ انْقَضَتْ
وَعَدَا «الْخَلِيلُ» مُهْنًئًا وَمُهْنًا
جَذْلَانِ كَالطُّفْلِ السَّعِيدِ بَعِيدِهِ
يَقْضَى وَذَلِكَ نَذْرُهُ فِي يَوْمِهِ
مَا كَانَ أَجْوَدَهُ عَلَى بُشْرَائِهِ
عَادَ الْحَبِيبُ الْمُفْتَدَى مِنْ غُرْبَةٍ
تَذْكَارُ مَا وَلَّى مِنَ الضَّرَاءِ
مِنْ بَدْءِ تِلْكَ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ^(١)
وَالنَّارُ مِلءُ جَوَانِبِ الْغَبْرَاءِ^(٢)
بَعْدَ الْفِرَاقِ فَظَافِرًا بِلِقَاءِ^(٣)
يَأْسًا أُمْنَى مُهْجَتِي بِشِفَاءِ
مُتَعَرِّضًا لِي فِي صُنُوفِ شَقَاءِ
وَتَكَشَّفَتْ كَتَكَشَّفِ الْغَمَاءِ
بَعْدَ الْأَسَى وَتَعَذُّرِ التَّأْسَاءِ^(٤)
مُسْتَرْسِلًا فِي اللَّفْظِ وَالْإِيْمَاءِ
حَاجَاتِ سَائِلِهِ بِلَا إِبْطَاءِ
بِشْرَائِهِ لَوْ كَانَ رَبٌّ ثَرَاءِ
أَعْلَتْ مَكَانَتُهُ عَنِ الْجُوزَاءِ

(١) الحجج ، جمع حجة : وهي السنة .

(٢) الغبراء : الأرض .

(٣) الحشاشة : بقية الروح .

(٤) التأساء : التعزى .

إِنَّ الْأَدِيبَ وَقَدْ سَمَا بِبِلَائِهِ غَيْرُ الْأَدِيبِ وَلَيْسَ رَبُّ بِلَاءٍ (١)
 فِي «بَرْشَلُونَةَ» نَارِحٌ عَنْ قَوْمِهِ وَدِيَارِهِ وَالْأَهْلِ وَالْقُرَبَاءِ
 نَاءٍ وَلَوْ أَغْنَتْ مِنَ الْمَقْلِ النُّهَى مَا كَانَ عَنْهُمْ لَحْظَةٌ بِالنَّائِي
 بِالْأَمْسِ فِيهِ الْعَيْنُ تَحْسُدُ قَلْبَهَا وَالْيَوْمَ يَلْتَقِيَانِ فِي نَعْمَاءِ



أَهْلًا بِنَابِغَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا بِالْعَبْقَرِيِّ الْفَاقِدِ النَّظْرَاءِ
 «شَوْقِي» أَمِيرُ بِيَانِهَا «شَوْقِي» فَتَى فَتِيَانِهَا فِي الْوَقْفَةِ النَّكْرَاءِ
 «شَوْقِي» وَهَلْ بَعْدَ اسْمِهِ شَرَفٌ إِذَا شَرُفَتْ رِجَالُ النَّبْلِ بِالْأَسْمَاءِ
 وَافَى وَمَنْ لِلْفَاتِحِينَ بِمِثْلِ مَا لَاقَى مِنْ الْإِعْظَامِ وَالْإِعْلَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِدَمْعٍ دَافِقٍ فَرَحًا وَأَحْدَاقٍ إِلَيْهِ ظِمَاءِ
 «مِصْرٌ» تُحْيِيهِ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ مُوفٍ هَوَاهُ بِهِ عَلَى الْأَهْوَاءِ
 جَذَلَى بِعَوْدِ ذَكِيَّهَا وَسَرِيَّهَا جَذَلَى بِعَوْدِ كَمِيَّهَا الْأَبَاءِ (٢)
 حَامِي حَقِيقَتَهَا وَمُعْلَى صَوْتَهَا أَيَّامَ كَانَ السَّوْتُ لِلْأَعْدَاءِ

(١) البلاء : الاختبار .

(٢) الكمي : الشجاع المسلح . الأباء : الشديد الامتناع والترفع عن الدنيا .

الْمُنْشَى اللَّبِقِ الْحَفِيلِ نَظِيمُهُ
 أَلْبَالِغِ الْخَطَرِ الَّذِي لَمْ يَعْلُهُ
 الصَّادِقِ السَّمْحِ السَّرِيرَةِ حَيْثُ لَا
 أَلْرَّاحِمِ الْمِسْكِينَ وَالْمَلْهُوفِ وَالْمَ
 عِلْمًا بِأَنَّ الْأَقْوِيَاءَ لِيَوْمِهِمْ
 الطَّيِّبِ النَّفْسِ الْكَرِيمِ بِمَالِهِ
 الْكَاطِمِ الْغَيْظِ الْغَفُورِ تَفَضُّلاً
 جِدُّ الْوَفَى لِصَحْبِهِ وَلِأَهْلِهِ
 الْمَفْتَدَى الْوَطْنَ الْعَزِيزَ بِرُوحِهِ
 مُتَصَدِّقاً لِلْقُدْوَةِ الْمُثَلَّى وَمَا
 وَثَّيْرُهُ بِرَوَائِعِ الْأَبْدَاءِ^(١)
 خَطَرٌ بِلَا زَهْوٍ وَلَا خِيَلَاءٍ
 تَعْدُو لِلرِّيَاءِ مَظَاهِرُ السُّمَحَاءِ
 ظُلُومَ حِينَ تَعْذُرُ الرَّحْمَاءُ
 هُمْ فِي غَدَاةٍ غَدٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ
 فِي ضِنَّةٍ مِنْ أَنْفُسِ الْكُرْمَاءِ^(٢)
 وَتَطَوُّلاً لِحِجَالِهِ الْجُهَلَاءِ^(٣)
 وَلِقَوْمِهِ إِنْ عَزَّ جِدُّ وَفَاءٍ
 هَلْ يَرْتَقِي وَطَنٌ بِغَيْرِ فِدَاءٍ ؟
 زَالَ السَّرَّاءُ مَنَائِرُ الدَّهْنَاءِ^(٤)



هَذِي ضُرُوبٌ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي رَفَعَتْهُ فَوْقَ مَنَازِلِ الْأُمَرَاءِ

(١) الأبداء ، جمع بدئ : وهو البديع غير المسبوق إليه .

(٢) الضينة : البخل .

(٣) الجهالة : الحمق والجفاء والغلظة .

(٤) الدهناء : الصحراء .

جَمَعَتْ حَوَالِيَهُ الْقُلُوبَ وَأَظْلَقَتْ
مَا كَانَ لِلإِطْرَاءِ ذِكْرَى بَعْضَهَا
قُلْتُ الْيَسِيرَ مِنَ الْكَثِيرِ وَلَمْ أَزِدْ
أَرعى اتِّضَاعَ أَخِي فَأَوْجِزُ وَالَّذِي
بَعْدَ اعْتِقَالِ أَلْسُنِ الْفُصَحَاءِ
وَهِيَ الَّتِي تَسْمُو عَنِ الإِطْرَاءِ
شَيْئاً وَكَمْ فِي النَّفْسِ مِنْ أَشْيَاءِ
يُرْضَى تَوَاضَعُهُ يَسُوءُ إِخَائِي



إِنَّ الْبِلَادَ «أَبَا عَلِيٍّ» كَابَدَتْ
وَزَكَا إِلَى مَحَبُّوبِهَا تَحَنُّنُهَا
لَا بَدْعَ فِي إِبْدَائِهَا لَكَ حُبَّهَا
فَالْمُنْجِبَاتُ مِنَ الدِّيَارِ بِطَبْعِهَا
أَلْقَطَرُ مُهْتَزُّ الْجَوَانِبِ غِبْطَةٌ
رَوَى الْعِطَاشُ إِلَى اللَّقَاءِ وَأَصْبَحُوا
وَبِجَانِبِ «الْفُسْطَاطِ» حَيُّ مُوحِشٌ
فِيهِ فُؤَادٌ لَمْ يَقْرَأْ عَلَى الرَّدَى
لَا حَ الرَّجَاءُ لَهَا بِأَنْ تَلْقَى ابْنَهَا
وَجَدَّاءُ عَلَيْكَ حَرَارَةُ الْبُرْحَاءِ (١)
بِتَبَغُّضِ الْأَحْدَاثِ وَالْأَرْزَاءِ
بِنِهَآيَةِ الْإِبْدَاعِ فِي الْإِبْدَاءِ
أَحْنَى عَلَى أُنْبَائِهَا الْعُظْمَاءِ
فِي مَا دَنَا وَنَأَى مِنَ الْأَرْجَاءِ
بَعْدَ الْجَوَى فِي بَهْجَةٍ وَصَفَاءِ
هُوَ مَوْطِنُ الْمَوْتَى مِنَ الْأَحْيَاءِ
لَأَبْرَأُ أُمِّ عَوْجِلَتْ بِقَضَاءِ
وَقَضَتْ فَجَاءَ الْيَأْسُ حِينَ رَجَاءِ

(١) البرحاء : شدة الأذى .

أَوْدَى بِهَا فَرَطُ السَّعَادَةِ عِنْدَمَا
لَكِنَّمَا عَوْدُ الْحَبِيبِ وَعَيْدُهُ
فَفُؤَادُهَا يَقِظُ لَهُ فَرَحٌ بِهِ
يَرَعَى خُطَى حَفْدَائِهَا وَيُعِيدُهُمْ
فِي رَحْمَةِ الرَّحْمَنِ قَرَى وَأَشْهَدِي
شَامَتْ لَطْلَعَتَهُ بِشِيرِ ضِيَاءِ
رَدًّا إِلَيْهَا الْحِسَّ مِنْ إِغْفَاءِ
وَبَفَرَقْدَيْهِ مِنْ أَبْرٍ سَمَاءِ (١)
فِي كُلِّ نُقْلَةٍ خُطْوَةٍ بِدُعَاءِ
تَمَجِيدَ «أَحْمَدَ» فَهُوَ خَيْرُ عَزَاءِ



«مِصْرٌ» «بِشَوْقِي» قَدْ أَقَرَّ مَكَانُهَا
هُوَ أَوْحَدُ الشَّرْقَيْنِ مِنْ مُتَقَارِبِ
مَا زَالَ خَلَاقًا لِكُلِّ خَرِيدَةٍ
كَالْبَحْرِ يُهْدِي كُلَّ يَوْمٍ دُرَّةً
قُلْ لِلْمُشَبَّهِ إِنْ يُشَبَّهَ «أَحْمَدًا»
مَنْ جَالٍ مِنْ أَهْلِ السِّرَاعِ مَجَالَهُ
فِي الذُّرْوَةِ الْأَدَبِيَّةِ الْعَصْمَاءِ
مُتَكَلِّمٍ بِالضَّادِ أَوْ مُتَنَائِي
تُصْبِي الْحَلِيمِ بِرَوْعَةٍ وَبَهَاءِ (٢)
أَزْهَى سَنَى مِنْ أُخْتِهَا الْحَسَنَاءِ
يَوْمًا بِمَعْدُودٍ مِنَ الْأُدْبَاءِ
فِي كُلِّ مِضْمَارٍ مِنَ الْإِنْشَاءِ ؟

(١) الفرقدان : نجمان ، والمراد بهما : ولدا «شوقي» .

(٢) الخريدة : اللؤلؤة ، تشبه بها جياذ القصائد . تصبى الحليم : تستهويه وتشوقه فيخف لها حلمه ووقاره .

مَنْ صَالَ فِي فَلَكَ الْخَيَالِ مَصَالَهُ
 أَصْحَبَتُهُ وَالنَّجْمُ نُصَبَ عِيُونُهُ
 إِذْ بَاتَ يَسْتَوْحِي فَأَوْغَلَ صَاعِدًا
 أَقْرَأَتْ فِي السَّطِيرَانِ آيَاتٍ لَهُ
 فَرَأَيْتَ أَبْدَعَ مَا يُرَى مِنْ مَنْظَرٍ
 وَشَهِدْتَ إِفْشَاءَ الطَّبِيعَةِ سِرِّهَا
 أَشْفَيْتَ قَلْبَكَ مِنْ مَحَاسِنِ فَنِّهِ
 يَا حُسْنَهُ شُكْرًا مِنْ ابْنِ مُخْلِصٍ
 أَغْلَى عَلَى مَاءِ اللَّالِي صَافِيًا
 أَتَهَادَتِ «الْأَهْرَامُ» وَهِيَ طُرُوبُهُ
 فَعَذَرْتُ خِفَّتَهَا لِشَعْرِ زَادَهَا
 أَنْظَرْتُ كَيْفَ حَبَا إِلَهِيَا كُلَّ وَالِدُمِي
 فَكَأَنَّهُمَا بُعِثَتْ بِهِ أَرْوَاحُهَا
 فَآتَى بِكُلِّ سَبِيَّةٍ عَذْرَاءَ ؟
 وَالشَّأْوُ أَوْجُ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ ؟
 حَتَّى أَلَمَ بِمَصْدَرِ الْإِيْحَاءِ
 يَجْدُرْنَ بِالْتَّرْتِيلِ وَالْإِقْرَاءِ ؟
 عَالٍ وَلَمْ تَرْكَبْ مَطِيَّ هَوَاءِ
 لِلْعَقْلِ بَعْدَ الضَّنِّ بِالْإِفْشَاءِ
 فِي شُكْرِ مَا لِلنَّيْلِ مِنْ آلَاءِ ؟
 لِأَبٍ هُوَ الْمَقْدِيُّ بِالْأَبْـاءِ
 مَا فَاضَ ثَمَّةً مِنْ مَشُوبِ الْمَاءِ (١)
 لِمَدِيحِهِ تَهْتَزُّ كَالْأَفْيَاءِ ؟
 بِجَمَالِهِ الْبَاقِي جَمَالِ بَقَاءِ
 بِحُلِّي تَقْلَدُهَا لِغَيْرِ فَنَاءِ ؟
 وَنَجَتْ بِقُوَّتِهِ مِنَ الْإِقْوَاءِ (٢)

(١) أى جعل ما يفيض من ماء النيل أغلى من اللؤلؤ .

(٢) الإقواء : الإقفار وخلو المكان من السكان .

أَتَمَثَّلْتُ لَكَ «مِصْرُ» فِي تَصْوِيرِهِ
وَبَدَأَ لَوْهَمِكَ مِنْ حُلِيِّ نَبَاتِهَا
أَسَمِعْتَ شِدْوَ الْبَلْبَلِ الصَّدَّاحِ فِي
فَعَجِبْتَ أَنِّي صَاغَ مِنْ تِلْكَ اللَّغَى
لِلَّهِ يَا «شَوْقِي» بَدَائِعُكَ الَّتِي
مَنْ قَالَ قَبْلَكَ فِي رِثَاءِ نَفْسِهِ
فِي أَرْضِ «أَنْدُلُسٍ» وَفِي تَارِيخِهَا
جَارَيْتَ نَفْسَكَ مُبْدِعاً فِيهَا وَفِي
وَبَلَغْتَ شَأْوَ «الْبَحْتَرِيِّ» فَصَاحَةً
بَلْ كُنْتَ أَبْلَغَ إِذْ تُعَارِضُ وَصْفَهُ
يَا عِبْرَةَ الدُّنْيَا كَفَانَا مَا مَضَى
مَا كَانَ ذَنْبُ الْعُرْبِ؟ مَا فَعَلُوا بِهَا؟
خَرَجُوا وَهُمْ خُرْسُ الْخُطَى، أَكْبَادُهُمْ
الْفُلُكُ وَهِيَ الْعَرْشُ أَمْسَ لِمَجْدِهِمْ

بِضْفَافِهَا وَجَنَانِهَا الْفِيحَاءِ ؟
أَثَرُ بَوْشَى بَيَانِهِ مُتَرَائِي
أَيُّكَاتِهَا وَمَنَاحَةِ الْوَرَقَاءِ ؟
كَلِمَاتِ إِنْشَادٍ وَلَفْظِ غِنَاءِ
لَوْ عُدَّدْتَ أَرَبْتَ عَلَى الْإِحْصَاءِ
يَجْرِي دَمًا مَا قُلْتَ فِي «الْحَمْرَاءِ»؟ (١)
وَعَرِيبٍ مَا تُوحِي إِلَى الْغُرَبَاءِ
أَثَارِ «مِصْرٍ» فَظَلْتَ أَوْصَفَ رَائِي
وَشَاوْتَهُ مَعْنَى وَجَزَلَ أَدَاءِ
وَتَفُوقُ بِالْتَّمَثِيلِ وَالْإِحْيَاءِ
مِنْ شَأْنِ «أَنْدُلُسٍ» مَدَى لُبْكَاءِ
حَتَّى جَلَوْا عَنْهَا أَمْرٌ جَلَاءِ
حَرَى عَلَى «غَرْنَاطَةِ» الْغِنَاءِ
حَمَلْتَ جَنَازَتَهُ عَلَى الدَّامَاءِ (٢)

(١) نفسه : مداده . الحمراء : اسم حصن في غرناطة بني فيه قصر رائع .

(٢) الفلك : السفن . الداماء : البحر .

أَوْجَزَتْ حِينَ بَلَغْتَ ذِكْرِي غِبُّهُمْ
بَعْضُ السُّكُوتِ يَفُوقُ كُلَّ بِلَاغَةٍ
وَمِنَ النَّهْيِ فِي الْفَصَاحَةِ تَرْكُهَا
قَدْ سَقَتْهَا لِلشَّرْقِ دَرْسًا حَافِلًا
هَلْ تُصْلِحُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مِثْلَةٌ
إِيسَى جَازَ لَا عِيَّ وَلَا إِعْيَاءَ^(١)
فِي أَنْفُسِ الْفَهْمِينَ وَالْأَرْبَاءِ^(٢)
وَالْوَقْتُ وَقْتُ الْخُطْبَةِ الْخُرُسَاءِ
بِمَوَاعِظِ الْأَمْوَاتِ لِلْأَحْيَاءِ
فَدَحَتْ كَتَلَكِ الْمِثْلَةَ الشَّنْعَاءِ؟^(٣)



يَا بُلْبُلَ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَمُؤْنِسَ الْ
غَبَرَتِ وَقَائِعُ لَمْ تَكُنْ مُسْتَنْشِدًا
لَكِنْ بَوْحِيكَ فَاهَ كُلُّ مَفْوَةٍ
هِيَ أُمَّةٌ أَلْقَيْتَ فِي تَوْحِيدِهَا
وَبَذَرْتَ فِي أَخْلَاقِهَا وَخِلَالِهَا
أَمَّا الرَّفَاقُ فَمَا عَهَدْتَ وَلَاؤُهُمْ
لَيْلِ الْحَزِينِ بِمُطَرِبِ الْأَصْدَاءِ
فِيهَا وَلَا اسْمُكَ مَالِي الْأَنْبَاءِ
وَبِرَأْيِكَ اسْتَهْدَى أَوْلُو الْأَرَاءِ^(٤)
أُسًا فَقَامَ عَلَيْهِ خَيْرُ بِنَاءِ
أَزَكَّى الْبُذُورِ فَادْنَتْ بِنَمَاءِ
بَلْ زَادَهُمْ مَا سَادَ حُسْنُ وَلَاءِ

(١) الغب : عاقبة الشيء .

(٢) الأرباء ، جمع أريب : وهو العاقل المتبصر .

(٣) المثلة : العقوبة والتنكيل .

(٤) المفوه : البليغ الكلام .

وَشَبَابُ «مِصْر» يَرُونَ مِنْكَ لَهُمْ أَبَا
 مِنْ قَوْلِكَ الْحُرُّ الْجَرِيُّ تَعَلَّمُوا
 لَا فَضْلَ إِلَّا فَضْلُهُمْ فِيمَا انْتَهَى
 كَانُوا هُمُ الْأَشْيَاخَ وَالْفَتِيَانَ وَالْ
 لَمْ يَشْنِهِمْ يَوْمَ الذِّيَادِ عَنِ الْحِمَى
 أَبْطَالُ تَفْدِيَةٍ لَقُوا جُهْدَ الْأَذَى
 سَلِمَتْ مَشِيئَتُهُمْ وَمَافِيهِمْ سِوَى
 إِنَّ الْعَقِيدَةَ شِيْمَةٌ عُلُوبِيَّةٌ
 تَجْنِي مَفَاخِرَ مِنْ إِهَانَاتِ الْعِدَى
 بِكْرٌ بِأَوْجِ الْحُسْنِ أَغْلَى مَهْرَهَا
 أَيْضَنْ عَنْهَا بِالنَّفِيسِ وَدُونَهَا
 وَيُرُونَ مِنْكَ بِمَنْزِلِ الْأَبْنَاءِ
 نَبَرَاتِ تِلْكَ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ
 أَمْرُ الْبِلَادِ إِلَيْهِ بَعْدَ عَنَاءِ
 قُودَادَ وَالْأَجْنَادَ فِي الْبِئْسَاءِ
 ضَنْ بِأَمْوَالٍ وَلَا بِدِمَاءِ
 فِي الْحَقِّ وَامْتَنَعُوا مِنَ الْإِيذَاءِ
 مُتَقَطِّعِي الْأَوْصَالِ وَالْأَعْضَاءِ
 تَصِفُو عَلَى الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَاءِ (١)
 وَتُصِيبُ إِعْزَازًا مِنَ الْإِزْرَاءِ (٢)
 شَرَفٌ فَلَيْسَ غَلَاؤُهُ بِغَلَاءِ
 يَهَبُ الْحُمَاةُ نُفُوسَهُمْ بِسَخَاءِ ؟



تِلْكَ الْقَوَافِي الشَّارِدَاتُ وَهَذِهِ
 آثَارُهَا فِي أَنْفُسِ الْقُرَاءِ

(١) الْأَقْدَاءُ : الشَوَائِبُ .

(٢) الْإِزْرَاءُ : الْعَيْبُ وَالتَّنْقِصُ .

«شوقي» إخالكَ لم تقلها لأهياً
حُبُّ الحمى أُملى عليك ضرُوبها
أعظمُ بآياتِ الهوى إذ يرتقى
فيطهرُ السَّوْجَدَانِ مِنْ أَدْرَانِهِ
ويُعيدُ وجهَ الغيبِ غيرَ مُحجَّبِ
أرسلتها كلما بَعِيدَاتِ المَدَى
بينَا بَدَتْ وَهَى الرُّجُومِ إذ اغتَدَتْ
ملأت قلوبَ الهائِئينَ شَجَاعَةً
بالنَّظْمِ أَوْ مُتَبَاهِيًا بِذِكَاةِ
مُتَأَنِّقًا مَا شَاءَ فِي الإِمْلَاءِ
مُتَجَرِّدًا كَالْجَوْهَرِ الْوَضَاءِ
ويزينهُ بِسَوَاطِعِ الْأَضْوَاءِ
ويردُّ خَافِيَةً بِغَيْرِ خَفَاءِ
ترمى مَرَامِيهَا بِلَا إِخْطَاءِ
وهى النُّجُومُ خَوَالِدَ اللَّأَلَاءِ
وهدت بصائرَ خَابِطِي الْعَشَوَاءِ



مِنْ ذَلِكَ الرُّوحِ الْكَبِيرِ وَمَا بِهِ
أَعْدَدُ لِقَوْمِكَ وَالزَّمَانُ مُهَادِنُ
أَلْيَوْمَ يَوْمُكَ إِنَّ «مِصْرَ» تَقَدَّمَتْ
يَزْدَانُ نَظْمُكَ مِنْ سَنَى وَسَنَاءِ
مَا يَرْتَقُونَ بِهِ ذَرَى الْعَلِيَاءِ
لِمَالِهَا بِكَرَامَةٍ وَإِبَاءِ

حكاية وردة

٣٤

كتبها الشاعر فى طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده ، وهى هدية
من آنسة . . ووضع تلك البقية من الوردة فى وعاء من أوعية
الزينة البيتية ، موزق ، مزهر ، هو أشبه بالمهد منه باللحد .

هَذِي حِكَايَةٌ وَرْدَةٍ تَحْلَى بِسِيرَتِهَا السَّيْرُ
شَغَلْتُ مَكَانًا مِنْ حَيَا تَى لَمْ يَزَكْ عَبَقِ الْأَثَرُ



فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ أَمْسٌ لَا عَهْدَ عَهِيدِ
لَكِنْ أَشْرْتُ بِبُعْدِهِ إِذْ كُلُّ مَنْصَرِمٍ بَعِيدِ
ظَفِرَتْ يَدَايَ بِهَا وَكَأ نَتُّ تُحْفَةٍ بَيْنَ الزُّهْرِ
مِنْ فَأْخِرِ الْوَرْدِ الَّذِي يَسْبِي بِرَوْعَتِهِ الْفِكْرُ

| | |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| مَمْشُوقَةٌ أَوْ رَاقُهَا | مَضْمُومَةٌ ضَمَّ الشَّفَّةُ |
| تَشْفِي بِبَهْجَتِهَا أَوْ | مَ الْمُقْلَّةُ الْمُتَرَشَّفَةُ (١) |
| عَذْرَاءُ جَادَتْ لِي بِهَا | عَذْرَاءُ مِنْ أَخَوَاتِهَا |
| حَكَتِ اللَّدَاتِ بِحَنِسِهَا | وَتَفَرَّدَتْ فِي ذَاتِهَا |
| فَحَفِظْتُهَا حِفْظَ الْحَرِّ | يَصِ عِنَايَةً وَتَعَهُدًا |
| وَمَنْحَتُهَا حَظَّ الْخَصْرِ | يَصِ رِعَايَةً وَتَوَدُّدًا |
| أَحْلَلْتُهَا مُسْتَبْشِرًا | خَيْرَ الْمَوَاضِعِ فِي الْحِمَى |
| وَزَلَلْتُ أَيَّامًا أَجَا | وَرُ نَفْحَةً وَتَبَسُّمًا |
| حَتَّى إِذَا مَا آذَنَ الْ | قَدَرُ الْمُتَّاحِ بَعْدَهَا |
| زَادَ الشَّجَى فِي النَّفِّ | سِ رُزْنِي مَرَّتَيْنِ بِفَقْدِهَا |
| فِي الْبِدْءِ مَاتَ بِهَا الْجَمَا | لُ وَعُمُرُهُ أَبَدًا قَصِيرُ |
| لَكِنْ أَقَامَ عَبِيرُهَا | فَجَعَلْتُ سَلَوَايَ الْعَيْسِرُ |



(١) الأوام : العطش .

هَذِي عَرُوسُ الْوَرْدِ أَمْسَ
جِسْمُ أَلَمٍ بِهِ الْوَرْدُ
صِيرْتُ حَبِيبِي مِنْ شَمَا
وَلَبِثْتُ أَنَا بَعْدَ آ
طِيبٍ أَسْبَبُ أَحْسَنَ بِشَمِهِ
وَعَلَى تَوَالِي نَقْصِهِ
أَخْشَى وَأَحْزَنُ كُلَّمَا
وَأَوْدُ لَوْ بِجَوَارِهِمَا
لَكِنْ مَتَى حُمُّ الْقَضَا
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ فَرُ
أَصْبَحْتُ يَوْمًا وَهْيَ قَدْ
وَبَدَأَ عَلَيْهَا أَنَّهَا

سُتْ بَزْرَةٌ أَوْ شِبْهَ ذَلِكَ
فَأَجَفَهُ وَالْوَرْدُ ذَاكَ (١)
لِالصَّدْرِ مَوْطِنَهَا الْأَمِينُ
نِ أَنْشَقُ الْعَطَرَ الْكَامِينَ
مَا ظَلَّ فِيهَا مِنْ رَمَقٍ
مِنْهَا يَزِيدُ بِي الْفَرْقُ (٢)
مَرَّتْ سُوَيْعَاتُ الْوُصَالِ
لِلْقَلْبِ مَدَّتْهَا تُطَالُ
فَلَيْسَ يَدْفَعُهُ الْحَذَرُ (٣)
طُ الْحِرْصِ وَالْجَارِي قَدَرُ
جَادَتْ بِفَضْلِهِ عَطْرِهَا
فَاضَتْ بِقِيَّةِ عُمْرِهَا

(١) ذاك : فائح العطر .

(٢) الفرق : الخوف .

(٣) حم : نزل .

فَاسْتَوْحَشْتُ نَفْسِي وَكُنْتُ سَتُ بِجَارَتِي مُسْتَسْنَأً
وَأَسَيْتُ أَقْصَى مَا تُجِزُ طَبَائِعُ الزَّهْرِ الْأَسَى
لَا تَقْبَلُ الْأَزْهَارُ أَنْ تُبْكِي وَغَايَتُهَا الْفِدَى
هِيَ لِلْبَشَائِرِ فِي الْحَيَاةِ وَلِلْمَرَّاحِمِ فِي الرَّدَى
لَكِنْ ضَنْتُ بِوَرْدَتِي عَنْ أَنْ تُرَدَّ إِلَى السُّرَى
أَثَرُهَا لِي دُونَهُ وَحَرَرِي بِهَا أَنْ تُؤْتِرَا
تِلْكَ الَّتِي بِحَيَاتِهَا مَلَأَتْ عُيُونُ الْمُعْجِبِينَ
عَادَتْ عَقِيبَ مَمَاتِهَا هَنَّا لَهَا شَبَهُ الْجَنِّينِ
شَبَهُ صَنَعَتْ بِوَحْيِهِ لَحْدًا حَكَى الْمَهْدَ الْجَمِيلَ
مَا الْمَهْدُ إِلَّا اللَّحْدُ فِي جَدَيْنِ بَيْنَهُمَا سِيْلُ
شَاكَلْتُ بَيْنَهُمَا وَمَا قَصْدِي مَشَاكَلَةُ الصِّفَةِ
لَكِنْ يُعَانُ الْقَلْبُ أَحْيَا نَا بِبَعْضِ الْفَلَسَفَةِ
الْمَهْدُ رَمَزُ الْعَوْدِ أَوْ رَمَزُ الْوَجُودِ مُجَدِّدَا
وَالْعَوْدُ فِي الْأَحْيَاءِ لِي سَ يَكُونُ إِلَّا مَوْلِدَا

فَلِمَعْنَيَيْنِ كِلَاهُمَا فِيهِ رَجَاءٌ أَوْ عَزَاءٌ
هَيَّاتُ ذَاكَ الْمَهْدَ مَوْ فُورَ الْمَحَاسِنِ مَا أَشَاءُ
أَرْجُو بِهِ التَّبَشِيرَ إِنْ كَانَ اللَّهُ تَجَدَّدُ يُؤْمَلُ
أَوْ أَبْتَغَى التَّذْكَرَ وَالتَّذْكَرَى نُشُورٌ أَوَّلُ



الْأَنْفَسُ أَمْ كَالطَّيِّبِ سَعَةٍ لَيْسَ تَفْتَأُ تَخْلُقُ (١)
وَتُعِيدُ فِي رَسْمٍ جَدٍ يَدِ كُلِّ شَيْءٍ يُخْلَقُ
فَبِالْأَبْتِكَارِ تَصُورُ مَا يَهْدِي إِلَيْهِ وَحَيًّا
وَبِالْأَدْكَارِ تَرُدُّ أَشْبَاحًا شَجَاهَا نَائِيهَا
مَا أَعْجَبَ الذِّكْرَى وَأَشْفَاهَا لِتَبْرِيحِ الْجَوَى
نُورٌ بِهِ تَجْلُو النُّهَى مَا حَجَبَتْ عَنْهَا النُّوَى
وَلِوَرْدَتِي مَا دُمْتُ حَيًّا بَعْثَةً فِي خَاطِرِي
وَبِهِ يَقْبَلُهَا فَمِي وَبِهِ يَرَاهَا نَاطِرِي

(١) تخلق : تجدد خلقا .

فَإِذَا جَرَى أَثْنَى نَسِيتُ وَرَبَّمَا نَسِيَ الْفَطِينُ
فَالْمَهْدُ يَمْنَحُ يَقْظَةً طَرْفَ الضَّمِيرِ إِذَا وَسِنٌ (١)
مَهْدٌ بِشَكْلِ خَمِيَّةٍ غَنَاءَ حَانِيَةِ الْغُصُونِ
أَنْزَلْتُهَا مِنْ قَلْبِهِ فِي مَنَزِلِ السَّرِّ الْمَصُونِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ حَوْلَ ذَاكَ الْمَهْدِ أَسْرَابُ الْمُنَى
وَطَوَائِفُ الْفِكْرِ السَّوَا
مَا بَيْنَ مُمْسِيَةٍ تَرْفُ نَحْ فِي تَلَامِيْعِ السَّنَى
شِبْهَ الْفَرَاشِ تَخَالِهَا سِرْفُ حَوْلِهِ أَوْ مُصْبِحَةٍ
يَعْقِدْنَ رُؤْيَا لِلَّتِي زَهْرًا يَطِيرُ بِأَجْنَحِهِ
وَعَلَى رَقِيقِ الشَّدْوِ يُو مَاتَتْ فَتُحْسَبُ حَالِمَةً
فَتَعُودُ تِلْكَ الْوَرْدَةُ قِظْنِ الْعُرُوسِ النَّائِمَةِ
مِلءَ الضَّمِيرِ بِحُسْنِهَا زَهْرَاءُ زَاهِيَةِ الْوَرَقِ
لَا تَبْعِدِي أَيْ وَرَدَتِي وَكَأَنَّهَا مِلءُ الْحَدَقِ
مَا غَابَ إِلَّا مَنْ سَلَا

(١) وسن أغفى .

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| لله مَا أَحَلَّى الْقُؤَا | دَ إِذَا مِنْ الذُّكْرَى خَلَا |
| مَا مَاتَ مَنْ لِمُحِبِّهِ | قَلْبٌ وَفِي يَنْشُرُهُ |
| الْقَلْبُ يَطْوِي الْغَيْبَ فِي | أَثَرِ الْحَيِّبِ فَيُحْضِرُهُ |
| تَاللهِ إِنَّكَ مَا مَكَّنْتَ | عَنِ الْحَيَاةِ مُغَيِّبُهُ |
| لَنْضِيرَةٍ فِي مَقْلٍ | تَيَّ وَفِي فُؤَادِي طَيِّبُهُ |
| يَارَبَّةَ الشَّيْمِ النَّبِيِّ | سَلَةِ هَكَذَا نَبْلُ الْعَطَاءِ |
| كُلُّ الْأَزَاهِرِ لِلَّتِي | هِيَ مِنْكَ فَلْتَكُنِ الْفِدَاءُ |
| فَازَتْ بِبَعْضِ الْقُرْبِ مِنْ | كَ وَذَاكَ عِزٌّ لَا يُرَامُ |
| فَلِذَاكَ أَمْسَتْ فِي الْوُرُو | دِ وَقَدْ أَقْسِمَ لَهَا مَقَامُ |
| أَدَّتْ أَمَانَتَهَا أَدَا | ءَ الْحَقِّ فِي دَارِ الشَّقَاءِ |
| وَأَلَيْكَ أَهْدَتْ عُمْرَهَا | بِمَمَاتِهَا فَلَكَ الْبَقَاءُ |

النوارة

٣٥

أو

زهرة المرغريت

ألف الأغرار من العشاق أن ينثروا أوراق هذه الزهرة واحدة بمعنى
«نعم» والتالية بمعنى «لا» بقصد أن يتبينوا فى نهاية العدد أتعجبهم
التي يعشقونها أم لا تحبهم. . فقال الشاعر فى ذلك وقد كبر سنًا:

| | |
|---|--|
| أُراجِعُ نَفْسِي هَلْ أَنَا ذَلِكَ الَّذِي | عَهِدْتُ بِأَمْسِي أَمْ أَنَا رَجُلٌ ثَانٍ ؟ |
| عَلِمْتُ صُنُوفَ الْعِلْمِ دَرَسًا وَخَبْرَةً | فَمَا لِي بَلَغْتُ الْجَهْلَ فِي مُتَهَيِّ شَانِي ؟ |
| أَرَانِي بَعْدَ الشَّيْبِ عَاوِدَنِي الْهَوَى | فَرَدَّ صَبِي الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَصْبَانِي |
| غَدَوْتُ كَأَنِّي مَا عَرَفْتُ حَقِيقَةً | وَهَلْ أَنَا إِنْ يَدْعُ الْهَوَى غَيْرُ إِنْسَانٍ ؟ |
| فِيَالِي مِنْ كَهْلٍ يُرَى وَهُوَ جَائِمٌ | كَطِفْلِ عَلَيَّ شَيْءٍ يُقَلِّبُهُ حَانَ |
| بِكَفِّي مِنَ النُّوَارِ ذَاتُ أَشْعَةٍ | لَهَا قُرْصُ شَمْسٍ زَانَهُ تَاجُ أَلْوَانِ |

فَبَيْنَا أُجِيلُ الطَّرْفَ فِي قَسِمَاتِهَا وَثُمَّ فُنُونٌ مِنْ جَمَالٍ وَإِسْقَانِ
إِذَا أَنَا لِلتَّاجِ الْمُنَظَّمِ نَائِرٌ تَبَاعًا وَكِي فِي ذَاكَ تَرْدِيدُ صَبِيَّانِ
أَسْأَلُ أَوْرَاقًا - وَيَالَيْتَ شِعْرَهَا - أَتَهْوَانِي الْحَسَنَاءُ أَمْ لَيْسَ تَهْوَانِي؟

٣٦ في الغابة

صورة خيالية يتنقل في غابة مرتفعة باحثاً عن زهرة غير موجودة

| | |
|------------------------------------|-------------------------------|
| مَا بَالُهُ مَا أَصَابَهُ ؟ | مَا سُؤْلُهُ فِي الْغَابَةِ ؟ |
| هَبَّ الْغَدَاةَ وَوَالَيْسِي | إِلَى الزَّوَالِ اضْطِرَابَهُ |
| تَهْفُؤِ الْغُصُونِ إِلَيْهِ | أَوْ تَنْشِي تَوَابَهُ |
| أَنَا يــــــــــــــــينُ وَأَنَا | يَخْفَى وَرَاءَ غِيَابِهِ |
| أَنْنِي تَنْقَلُ يَمْشِي | فِي زِينَةٍ وَغَرَابِهِ |
| مُوشَّحًا بِشُعَاعِ | أَوْ مُسْتَقْلًا سَحَابِهِ |
| أَوْ خَائِضًا بِحَرْفِي | يَشُقُّ شَقًّا عُبَابَهُ |
| تَفَرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ | أَهْلًا لَعَابِهِ |

| | |
|--------------------------------|--|
| أَوْ عَابِرًا بِخُطَاهُ | مَجَرَّةٌ مُنْشَابَةٌ ^(١) |
| مِنْ الْوُرَيْقَاتِ تَجْرِي | بِهَا الصَّبَا الْوُثَابَةُ |
| حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ مَالَتْ | بَيْنَ الْأَسَى وَالِدُعَابَةِ |
| تُلْقِي وَدَاعًا بِهِيجًا | وَالظِّلُّ يُلْقِي كَسَابَةً |
| أَجَرَتْ عَلَى مَنْكِبِهِ | حُلَى نُضَارٍ مُذَابَهَ |
| فَلَا حَ كَالطِّيفِ لَوْلَا | هَزُّ النَّسِيمِ ثِيَابَهُ |
| مَاذَا تَوَخَّيْتَ يَا مَنْ | أَضْوَى الْعَنَاءُ إِهَابَهُ؟ |
| مِنْ كُلِّ ذَاتِ غِرَاسٍ | وَكُلِّ ذَاتِ عَشَابَةٍ ^(٢) |
| فَكَانَ مَا رُمْتَ سُؤْلًا | عَزَّتْ إِلَيْهِ الْإِجَابَةُ |
| أَرَدْتُ فِي الزَّهْرِ بِكُرًا | فَتَانَةً خَالَابَةً |
| عَنْ كُلِّ بِنْتٍ رَيْعٍ | بِحُسْنِهَا تَتَابَهَ |
| بِرَاقَةٍ عَنْ ذَكَاةٍ | ضَحَّاكَةٍ عَنْ نَجَابَةٍ |
| فَوَاحَةٍ عَنْ خِلَالٍ | ذَكِيَّةٍ مُسْتَطَابَةٍ |

(١) المجرة : منطقة في السماء كثيرة النجوم ترى كأنها بقعة بيضاء .

(٢) عشابة ، مصدر عشب المكان : نبت عشبه .

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| نَقِيَّةٌ لَمْ تُطَالَعْ | بِأَعْيُنٍ مُرْتَابَةٍ |
| لِلْمُجْتَلَى هِيَ رَوْضٌ | وَلِلشَّجِيِّ صَحَابَةٌ |
| أُنِيبُهَا فِي وِفَاءٍ | عَنِّي أَعَزُّ إِنَابَةٍ |
| لَدَى أَمِيرَةٍ فَضْلٍ | مَصُونَةٍ وَهَابَةٍ |
| بِهَا جَمْعَالٌ وَنُبْلٌ | إِلَى عَلِيٍّ وَمَهَابَةٍ |
| مَقَامُهَا لَا يُسَامَى | كَرَامَةٍ وَحَسَابَةٍ |
| أَسَدَتْ إِلَى جَمِيْعٍ | وَمَا قَضَيْتُ نِصَابَهُ |
| فَظَلْتُ فِي الزَّهْرِ أَبْغَى | تِلْكَ التِّي لَا تُشَابَهُ |
| حَتَّى إِذَا طَالَ كَدِّي | وَكَمْ أَفْزُ بِالطَّلَابَةِ |
| نَظَّمْتُهَا مِنْ خِيَالٍ | وَصَفَّيْتُهَا بِالْكِتَابَةِ |
| عَلَّ الْهَدِيَّةَ رَسْمًا | تُشِيبُ بَعْضَ الْإِثَابَةِ |

أنشئت في حفل أقيم لتحية أرواح الشهداء المصريين في الحركة الوطنية ولتحية الذين أفرج عنهم من السجون بعد العناء الطويل

إلى أرواح الشهداء

تَحِيَّةُ أَيُّهَا الْقَتْلَى وَتَسْلِيمًا بَلَّغْتُمُ الشَّأْوَ تَخْلِيدًا وَتَعْظِيمًا
لَا يَعْبُدُ الْمَرْءُ رَبًّا لَا وَلَا وَطَنًا بِمِثْلِ إِغْلَائِهِ الْقُرْبَانَ تَقْدِيمًا
قُلْتُمْ وَصَدَّقَ مَا قُلْتُمْ تَحْمَلُكُمْ أَذَى يَرُدُّ فِرْنَدَ الصَّبْرِ مَثْلُومًا^(١)
مَا الْمَوْتُ إِنْ كَانَ إِنْقَاذُ الْبِلَادِ بِهِ مِنْ غَاصِبٍ وَأَنْتِصَافُ الشَّعْبِ مَظْلُومًا
يُحَطِّمُ الْعَظَمُ مِنْكُمْ دُونَ بُغْيَتِكُمْ فَتَصْبِرُونَ وَيَأْبَى الْعِزُّ تَحْطِيمًا
بِرًّا «بِمِصْرَ» وَخَوْفًا أَنْ يُسَلِّمَهَا إِلَى الْعِدَى وَآهِنُوا الْإِيمَانَ تَسْلِيمًا

(١) الفرند : حد السيف .

لَيْسَ الشَّهَادَةُ إِلَّا مَنْ يُمُوتُ عَلَى حَقٍّ وَمَنْ لَا يَبَالِي فِيهِ مَا سِيَمَا^(١)
 إِمَضُّوا رِفَاقاً كِرَاماً حَسْبُكُمْ عَوْضاً مَجْدٌ عَزِيزٌ عَلَى الْخَطَابِ إِنْ رِيماً^(٢)
 لِلْمُشْتَرَى بِصِبَاهٍ عِزٌّ أُمَّتِهِ ذِكْرٌ يَدِيمٌ اسْمُهُ بِالتَّبَرِّ مَرْقُوماً
 وَلِلَّتِي اسْتَبَدَلَتْ بِالْقَبْرِ مَرْتَعَهَا قِسْطٌ مِنَ الْفَخْرِ فَوْقَ الْعُمْرِ تَقْوِيماً
 لَا تَحْسِبُوا مِصْرَ تَسَاكُمُ فَكُلُّكُمُوهَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مَرْوُوماً وَمَرْحُوماً^(٣)
 وَفِي الْمَرَابِعِ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نَسَمٌ تَظَلُّ تَأْتِي بِهَا الْأَرْوَاحُ تَنْسِيماً^(٤)

تحية للذين أطلقوا من الاعتقال

يَا خَارِجِينَ كِرَاماً مِنْ مَحَابِسِهِمْ وَمُبْهَجِي كُلِّ قَلْبٍ كَانَ مَغْمُوماً
 كَمْ كَبَّلَ الْحَقُّ بِالْأَصْفَادِ مِنْ قَدَمٍ ثُمَّ انْطَوَيْنَ وَبَاءَ الْبُطْلُ مَهْزُوماً
 يَا سَوْءَ دَهْرٍ قَضَتْهُ قَبْلَ نَهْضَتِهَا «مِصْرٌ» يُخَيِّمُ فِيهَا الذُّلُّ تَخِيماً
 تَهَيَّ قُوَى اللَّيْثِ مِنْ عَيْثِ الذَّنَابِ بِهَا وَيَلْتَوِي الْأَمْرُ تَحْلِيلاً وَتَحْرِيماً

(١) سيم : كُلف .

(٢) ريم : طُلب .

(٣) مرووم : معطوف عليه .

(٤) المربع : المنازل . نسمة : جمع نسمة ، وهى هنا : الريح اللينة الخفيفة

فَالْيَوْمَ عَادَ إِلَى رَأْيٍ يُشْرِفُهَا مَنْ ظَنَّ إِقْلِيمَهَا لِلْخَفْضِ إِقْلِيمًا^(١)
 دَلَّتْ عَلَى قُوَّةٍ فِيهَا صَلَابَتُكُمْ تَذُودُ عَنْهَا الْأَشِدَّاءَ الْمَقَاحِيمَا^(٢)
 هَلْ يُجْزِي الشُّكْرُ مِنْ ضِيمٍ تَحْمَلُهُ بِالْأَمْسِ مَنْ مِنْكُمْ فِي رَأْيِهِ ضِيمًا^(٣)
 قَدْ أَثْمَوَكُمْ وَكَمْ مِنْ مُثَلَّةٍ نَزَلَتْ بِالْأَبْرِيَاءِ وَبِالْأَبْرَارِ تَأْثِيمًا^(٤)
 وَبَعْضُ مَا عَاقَبُوكُمْ فِيهِ جَعَلَكُمْ صِدْقَ الْهَوَى لِلْحِمَى دِينًا وَتَعْلِيمًا
 لَأَحَاكِمًا دُونَ مَا أَوْحَتْ ضَمَائِرُكُمْ تُرَاقِبُونَ وَلَا تُرْعَوْنَ مَحْكُومًا



لَقَدْ ظَفَرْتُمْ بِمَا أَدْنَى الْقَصِي لَكُمْ مِنَ الْمَرَامِ فَلَيْسَ الْفَوْزُ مَزْعُومًا
 هَلِ اسْتَقَامَ زَمَانٌ لَا يُقَوِّمُهُ بَنُوهُ بِالصَّبْرِ وَالْإِقْدَامِ تَقْوِيمًا ؟
 أَوْ نَالَ حُرِّيَّةً قَوْمٌ بِهَا جَدُّوَا وَهُمْ يُبَالُونَ تَقْتِيلًا وَتَكْلِيمًا ؟^(٥)



-
- (١) الخفض (هنا) : مصدر خفضه : أنزله وحطه وهوى به .
 (٢) المقاحيم ، جمع مقحام : وهو الشجاع يقتحم ولا يهاب .
 (٣) ضيم : أنزل به الظلم .
 (٤) أثموكم : وجدوكم على إثم . المثلة : التعذيب والتنكيل .
 (٥) تكلما : تجريحا .

يَا سَادَةَ خَاسِنُجُومِ اسْخَرُ مَنْزِلَةً وَسَيِّدَاتِ خَعِقِدِ اسْدُرْ مَنْظُومًا
حَمْدًا لِإِقْبَاسِكُمْ هَذَا وَحَفَلَتِكُمْ تُهَيَّوْنَ اسْصِنَادِيدَ الْمَقَادِيمَا (١)
مِنْ الْأُولَى مَاوَنُوا عَنْ وَاجِبِ فَبَنُوا لِعِزِّ «مِصْرَ» طِرَافًا كَانَ مَهْدُومًا (٢)
أَوْسَيْكُمْ إِنْ بَدَأَ مِنْ فَضْلِهِمْ أَثَرٌ فَكَمْ سَهْمٍ مِنْ جَمِيلٍ ظَلَّ مَكْتُومًا
فَلْتَحَى «مِصْرُ» وَأَبْرَارُ نُجْلُهُمُ وَنَحْتَفَى بِهِمْ حُبًّا وَتَكْرِيمًا

(١) اسصناديد : اسشجعان . المقاديم : جمع مقدم أى الجري .

(٢) اسطراف : لسييت .

غصن

٣٨

من زهر المشمش

قدمه الشاعر لوالدته وهي مريضة

جَاءَتْكَ يَا أُمِّمَتِي بُشْرَى اسْشِفَاءٍ فَاَنْظُرِي
مَاذَا تَقُوسِينَ بِهِ ——— لَذَا اسْغُصْنِ الْمُنُورِ ؟
الْمَلَسِي اسْـنَفْسَ بَرِيًّا هُ اسْـلَخِي اسْـعَطِرِ
اسْـذَاهِبِ الْأَفْرُعَ خُ ——— لَّ مَذْهَبٍ مُحِيرِ
فِي خُلٍّ فَرْعٍ زِيْنَةٍ مِنْ نَاصِعَاتِ اسْـزَهْرِ
يَمْلَأُ خُلًّا جَانِبٍ مِنْهُ ضَحُوكُ اسْـشَرِّ
وَفِيهِ مَا يَبْهَرُ مِنْ قَطْرِ اسْـنَدَى الْمُسْتَعْرِ

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| كَأَنَّهُ قَدْ عَلِقَتْ | بِهِ . صِغَارُ الزُّهْرِ (١) |
| هُوَ الرِّيِّعُ عَائِداً | بِحُسْنِهِ الْمَزْدَهَرِ |
| أَجْمَلُ مَا يُرَى كَبْرًا | يَرُ الْحُسْنَ فِي مُصَغَّرِ |
| وَقَوْقَ مَا يَبْلُغُهُ | تَصَوُّورُ الْمُصَوِّرِ |
| يَنْقَعُ غُلَّةُ النُّفُو | سِ بِالرَّفِيفِ الْخَصْرِ (٢) |
| قَدْ مَلَأَ الْغُرْفَةَ بِهِ | سَجَةً وَحُسْنَ مَنْظَرِ |
| وَقَدْ نَقَى بِصَفْوِهِ اللَّ | مَّاحَ كُلَّ كَدَرِ |
| فَاسْتَقْبَلِي الصُّحَّةَ فِي | لِقَائِهِ وَاسْتَبْشِرِي |

(١) الزهر : النجوم .

(٢) الرفيف : حركة الماء . الخصر : البارد .

٣٩ بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع رهرة بنفسج في العروة التي
تعلو الجيب الأيسر من ردائه . وسر ذلك أنه كان يحب سيدة
تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة

| | |
|---|--|
| جَعَلْتُ فِي عُرْوَتِي بِنَفْسَجَةً | تَزِينُ صَدْرِي وَنِعْمَتِ الزَّيْنَةِ |
| هَلْ فِي ذَوَاتِ الْجَمَالِ أَكْمَلُ مِنْ | مَلِكَةٍ فِي اتِّضَاعِ مَسْكِينَةٍ ؟ |
| شِنْشِنَةٌ قَدْ تَخَذْتُهَا لِي فِي | عَامِي وَقَصْدِي عَنِ الْعَذُولِ خَفِي (١) |
| أَشْبَهُ شَيْءٍ بِطَبْعِ مَالِكَتِي | أُضْحَى شِعَاراً لِعَبْدِهَا الدَّنْفِ |
| فِيَالَهَا عُرْوَةً وَقَدْ جُلِيتْ | كَالْعَيْنِ فَوْقَ الْفُؤَادِ تَسْتَعْلِي |
| مَا بَيْنَ جَفْنَيْنِ شَقَّ هُدْبُهُمَا | عَنْ كَحَلٍ فِيهِ زَرْقَةُ الْكُحْلِ |

(١) شِنْشِنَةٌ : عادة .

زُهَيْرَةٌ كُلُّ مَنْ يُلَاحِظُهَا
 يُشْعِرُكَ الطَّرْفُ وَهِيَ قَاصِيَةٌ
 رَأَوْدَنِي الطُّفْلُ حِينَ أَبْصَرَهَا
 مُطَوَّقًا فِي التَّمَاسِيهِ عُنْقِي
 فَاسْتَلَّهَا مِنْ مَكَانِهَا وَأَنَا
 كَمِ مِنْ حَيْبٍ، وَأَنْتَ تَبْعِدُهُ،
 مَنْ ذَلِكَ الطُّفْلُ؟ صُورَةٌ بَلَغَتْ
 فَظُنَّ مَا حُسْنُ أُمِّهِ وَلَقَدْ
 أَعْطَيْتُهُ زَهْرَتِي فَقَبَّلَهَا
 حَتَّى إِذَا مَا قَضَى لِسَانَتَهُ
 تَوَثَّبَتْ أُمُّهُ، وَقَدْ لَمَحَتْ
 وَارْتَجَعَتْهَا مِنْهُ مُبَالِغَةً
 فَرَوَّتِ الْعَيْنُ مِنْ مَحَاسِنِهَا
 تَرَوُّعُهُ بِالزُّهُورِ وَاللُّطْفِ (١)
 بِطَيِّبِ مَا خَبَّاتُ مِنَ الْعَرْفِ (٢)
 عَنْهَا بِمَا لِلصَّغَارِ مِنْ حِيلٍ
 وَسَامِحًا مَا أَشَاءُ بِالْقَبْلِ
 أَدْفَعُهُ دَفْعَ مَنْ يَرْغِبُهُ
 تَصْدَهُ صَدًّا مَنْ يَقْرِبُهُ
 بِهَا الْعِنَايَاتُ غَايَةَ الْحُسْنِ
 أَقُولُ بَالِغُ مَا شِئْتُ بِالسُّظْنِ
 هُنَيْهَةٌ مُحْسِنًا سِيَاسَتَهُ
 وَكَادَ يُبْدِي لَهَا شَرَّاسَتَهُ
 مَا كَانَ مِنْهُ، خَفِيفَةَ الْقَدَمِ
 لَدَيْهِ بِالْتَّرَضِيَّاتِ فِي الْكَلِمِ
 وَأَنْتَشَقَّتْ عِطْرَهَا عَلَى مَهَلٍ

(١) الزهور : الإشراق .

(٢) العرف : الرائحة الزكية .

ثُمَّ أَعَادَتْ إِلَى ضَائِعَتِي مُورِّدًا وَجْهَهَا مِنْ الْخَجَلِ
 أَصْلَحَتْ مِنْ وَلِيْدِهَا خَطَا وَلَيْسَ فِعْلُ الْوَلِيْدِ بِالنُّكْرِ ؟
 أَمْ أَدْرَكْتَ مَا أُكِنُّ مِنْ شَغَفٍ بِهَا ، فَبَاحَتْ بِأَنَّهَا تَذَرِي ؟
 أَمْ سَأَلْتَ جَارَةَ الْفُؤَادِ لَتْسَ سَتَطْلُعَ مِنْهَا صَحِيحَ أَخْبَارِي ؟
 وَلَيْسَ فِي الْمُنْبِيِّينَ أَصْدَقُ مِنْ جَارٍ بِأَنْبَاءِهِ عَنِ الْجَارِ
 أَمْ شَكَرْتَ لِي ، عَلَى تَظَاهُرِهَا بِجَهْلٍ وَجَدِي ، صَبْرِي عَلَى وَجَدِي ؟
 أَمْ أَشْعَرْتَنِي ، يَا لَطْفَ مَا فَعَلْتَ ، بِأَنَّ مَا عِنْدَهَا كَمَا عِنْدِي ؟

الصديق الكريم الدكتور لويس عوض بك (*)

مَكَانُكَ يَا «لُؤَيْسُ» نُهَى وَعِلْمًا
بِجِدِّكَ لَا بِجِدِّكَ وَهُوَ عَالٍ
تُدَاوَى السَّدَاءَ مَهْمَا يَعْصِ طِبًّا
وَكُنتَ مُبَالِيسًا أَجْرًا وَلَكِنْ
لِيَهْنُتَكَ الْقِرَانُ بِذَاتِ نُبْلِ
أَعَزَّ اللَّهُ «مَرِيَمَ» مِنْ عَرُوسٍ
سَعِدَتْ بِهَا كَمَا سَعِدَتْ فَطِيبًا
مَكَانُ غَيْرُ مَجْهُولٍ «بِمَصْرِ»
نَبَغْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ أَجَلَ قَدْرِ
فَلَا يَعْصِيكَ فِي نَهْيٍ وَأَمْرٍ
تَعُودُ مُزَوِّدًا أَبَدًا بِشُكْرِ
مِنْ الْغَيْدِ الصَّبَاحِ وَذَاتِ طُهُرٍ
هِيَ الْحَسَنُ أَنْجَلَى فِي شَمْسٍ خَدِرٍ
وَعِيشًا بِالرِّفَاءِ مَدِيدَ عُمُرٍ (١)

(*) وهو غير الكاتب المشهور.

(١) الرِّفَاءُ : الوفاق .

اللغة العربية على أهلها

وقد آثروا عليها اللغات الأخرى
إنها تستجير بالدكتور طه حسين بك

سَمِعْتُ بِأُذُنِ قَلْبِي صَوْتَ عَتَبٍ لَهُ رَقْرَاقٌ دَمَعٍ مُسْتَهْلٌ
تَقُولُ لِأَهْلِهَا الْفُصْحَى : أَعْدَلُ بِرَبِّكُمْ اغْتِرَابِي بَيْنَ أَهْلِي ؟
أَلَسْتُ أَنَا الَّتِي بِدَمِي وَرُوحِي غَذَتْ مِنْهُمْ وَأَنْمَتْ كُلَّ طِفْلِ ؟
أَنَا الْعَرَبِيَّةُ الْمَشْهُودُ فَضْلِي أَأَعْدُو الْيَوْمَ، وَالْمَغْمُورُ فَضْلِي ؟
إِذَا مَا الْقَوْمُ بِالسُّلْغَةِ اسْتَخَفُّوا فَضَاعَتْ، مَا مَصِيرُ الْقَوْمِ؟ قُلْ لِي
وَمَا دَعْوَى اتِّحَادٍ فِي بِلَادٍ وَمَا دَعْوَى ذِمَارٍ مُسْتَقِلٍّ؟ (١)

(١) الذمار : ما تجب على الرجل حمايته من دار ووطن .

فَسَادُ الْقَوْلِ فِيهِ دَلِيلُ عَجْزِ
 بَنِيَاتِ الْحِمَى أَتُنَّ نَسْلِي
 وَيَا فِتْيَانَهُ إِنْ أَخْطَأْتُنَّسِي
 يُحَارِبُنِي الْأُولَى جَحَدُوا جَمِيلِي
 وَفِي الْقُرْآنِ إِعْجَازٌ تَجَلَّتْ
 وَلِلْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ فِيْـمَـ
 إِذَا مَا كَانَ فِي كَلِمِي صِعَابٌ
 وَهَلْ لُغَةٌ قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا
 فَهَلْ مَعَهُ يَكُونُ صَلَاحُ فِعْلٍ ؟
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَنِي أَتَكُنَّ نَسْلِي ؟
 مَبْرُتُكُمْ ، فَإِنَّ الشُّكْلَ تُكْلِي
 وَلَمْ تَرُدَّعَهُمْ حُرُمَاتُ أَصْلِي
 حِلَاىَ بِنُورِهِ أَسْنَى تَجَلُّ
 نَأَتْ غَايَاتُهُ مَهَّدَتْ سُبْلِي
 فَلَا تَأْخُذْ كَثِيرِي بِالْأَقْلِ
 تُعَدُّ بِوَفْرَةِ الْحَسَنَاتِ مِثْلِي ؟



فَيَا أُمَّ اللُّغَاتِ عَدَاكِ مِنَّا
 لَكَ الْعَوْدُ الْحَمِيدُ فَأَنْتِ شَمْسُ
 دَعَوْتِ فَهَبْ مِنْ شَتَّى السَّوَاحِي
 بِرَأْيٍ فِيْكَ يَكْفُلُ أَنْ تُرَدِّي
 يَنْوِّرُ شِعْرَهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
 عَقُوقُ مَسَاءَةٍ وَعَقُوقُ جَهْلٍ
 وَلَمْ يَحْجُبْ شُعَاعَكَ غَيْرُ ظِلِّ
 مِيَامِينَ أُولُو حَزْمٍ وَنُبُلٍ
 مُكْرَمَةٍ إِلَى أَسْمَى مَحَلِّ
 وَيَزْهَرُ نَشْرُهُمْ فِي كُلِّ حَقْلٍ

وَ «طَه» فِي طَلِيعَةٍ مَنْ أَجَابُوا
 بِمَوْفُورِيهِ : مِنْ أَدَبٍ وَفَنٍ
 يَفِيضُ كَمَا يَفِيضُ النَّيْلُ خَصْبًا
 وَيَبْعَثُ فِي شَبَابِ الْعَصْرِ رُوحًا
 إِذَا مَا جَاوَلَ الْفُرْسَانَ جَلَى
 فَكَيْفَ بِهِ إِذَا مَا شَنَّ حَرْبًا
 يُهَيِّئُ نَهْضَةً فِي الْمُسْتَهْلِ
 وَمَذْخُورِيهِ : مِنْ عَقْلِ وَنَقْلِ
 وَيُحْيِي الْحَرثَ فِي حَزْنٍ وَسَهْلٍ (١)
 هُوَ الرُّوحُ الَّذِي يَبْنِي وَيُعْلِي
 وَخَلَفَ شُقَّةً دُونَ الْمُصَلَّى (٢)
 عَلَى بَدْعِ الضَّلُولِ أَوْ الْمُضِلِّ ؟

(١) الحزن : الأرض الصعبة .

(٢) جلى : سبق وجاء أولاً . المصلى : من يجئ تالياً .

٤٢ في تقدم اللغة العربية

والعيب في الجمود

مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْحَقِيقَةِ مُسْقِطٌ
مَاذَا يُرِيدُ مِنَ الْمَعَالِي نَائِمٌ
لِنَعِشْ مَعَاشَ زَمَانِنَا وَلِنَسْتَهْزِ
لَنْ تَرْجِعَ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى إِلَى
مَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ
لِلْجَاهِلِيَّ لِسَانُهُ ، وَمَنِ الَّذِي
إِنَّ السَّجْدَ لِللسانِ حَيَاتُهُ
فِي عَصْرِنَا لِلضَّادِ فَتَحٌ بَاهِرٌ
مَنْ فَرَّقَ الْأَخَوَيْنِ يَسْتَبْقَانِ مِنْ
تَكْلِيْفَهَا عَنْ نَفْسِهِ بِتَوَهُمٍ
وَالنَّجْمُ مُزْدَهَرٌ لَغَيْرِ النَّوْمِ
فُرْصَ النَّجَاحِ نَفْزٌ بِهِ أَوْ نَسْلَمِ
مَا كَانَ مِنْهَا فِي الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
وَالْعَادُ وَالْأَخْلَاقُ حَتَّى جَرَهُمُ
يُنْفِي مِنَ الْفُصْحَى لِسَانَ مُخَضَّرٍ ؟
وَمَنِ الَّذِي يُحْيِيهِ غَيْرُ الْمُقْدَمِ ؟
زِيدَتْ بِهِ فَخْرًا ، فَهَلْ مِنْ مَائِمِ ؟
طُرُقٍ لِرَفْعَتِهَا ، أَلَيْسَ بِمُجْرِمِ ؟

آفات الضغائن

٤٣

قَدْ شَتَّ الضَّغْنُ الْمَفْرَقُ بَيْنَكُمْ شَمَلًا كَأَمْتِنِ مَا يَكُونُ جَمِيعًا
أَيَضِيعُ مَجْدٌ لِلْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ، لَوْلَا التَّفَرُّقُ بَيْنَكُمْ، لِيَضِيعَا ؟
وَطَنٌ تَحَلَّلْتُمْ بِبَخْسٍ بَيْعُهُ، اللَّهُ فِي وَطَنٍ بِبَخْسٍ بَيْعًا !

مبايعة شوقي

٤٤

أنشدت في المهرجان الكبير الذي أقيم في دار الأوبرا الملكية
تكريماً له في عام ١٩٢٧

قَبَسُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الصَّحْرَاءِ هَلْ عَادَ عَهْدُ الْوَحْيِ فِي سِينَاءِ؟ (١)
أَرْنُو إِلَى الطُّورِ الْأَشْمِ فَأَجْتَلِي إِيْمَاضَ بَرْقٍ وَأَضِحَ الْإِيْمَاءِ
حَيْثُ الْغَمَامَةُ وَالْكَلِيمُ مُرَوِّعٌ أَرَسَتْ وَقُوراً أَيْمًا إِرْسَاءِ
دَكْنَاءُ مُثْقَلَةُ الْجَوَانِبِ رَهْبَةٌ مَكْظُومَةُ النَّيْرَانِ فِي الْأَحْشَاءِ
حَتَّى تَكَلَّمَ رَبُّهَا فَتَمَزَّقَتْ بَيْنَ الصَّوَاعِبِ فِي سَنَى وَسَنَاءِ
وَتَنَزَّلَتْ أَحْكَامُهُ فِي لَوْحِهَا مَكْتُوبَةُ آيَاتِهَا بِضِيَاءِ
أُتْرِى الْعِنَايَةَ، بَعْدَ لَايٍ ، هَيَّاتُ لِّلشَّرْقِ مَنَجَاةً مِنَ الْغَمَاءِ ؟

(١) إشارة إلى تعيين الحكومة شوقي عضواً في مجلس الشيوخ عن دائرة سيناء .

أَلشَّاعِرِيَّةُ لَا تَزَالُ كَعَهْدِهَا ، بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، مَهْبِطُ الْإِسْحَاءِ
وَالصَّوْتُ إِنْ تَدْعُ الْحَقِيقَةُ صَوْتَهَا وَالنُّورُ نُورُ خَيَالِهَا الْوَضَاءِ



يَا شَيْخَ «سِينَاءَ» الَّتِي بُعِثَ الْهُدَى مِنْ تِيهِـــــــــــــــــهَا فِي آيَةِ غُرَاءِ
سَرَرَى وَأَنْتَ مُعَرَّبٌ عَنْ حَقِّهَا كَيْفَ الْمُسَوَاتُ يَفُوزُ بِالْأَحْيَاءِ
حَسْبُ الْقَرِيضِ زِرَايَةُ فَائِثَارِ لَهُ وَارْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ كُلِّ بِنَاءِ
إِنَّ التَّوَاكُلَ وَالتَّخَاذُلَ وَالْقِلَى لِأَقْلُ مَا جَلَبَتْ مِنْ الْأَرْزَاءِ
وَتَنْزِلِ الْأَقْوَامِ عَنْ أخطَارِهَا وَتَعَسَّفِ الْحُكَّامِ وَالْكِبْرَاءِ
أَبْنَاءُ «يَعْرَبَ» فِي أَسَى مِنْ حِقْبَةِ شَقِيتَ بِهَا الْآدَابُ جِدَّ شَقَاءِ
جَنَفَ الْبُغَاةُ بِهَا عَلَى أَهْلِ النَّهْيِ وَاسْتَعْبَدَ الْعُلَمَاءُ لِلْجُهْلَاءِ
وَتَخَيَّلَ السَّادَاتُ فِي أَقْوَامِهِمْ شُعْرَاءَهَا ضَرْبًا مِنَ الْأَجْرَاءِ
وَهُمُ الَّذِينَ تَنَاشَدُوا أَقْوَالَهُمْ لِلْفَخْرِ آوَنَةً وَلِلتَّأْسَاءِ
وَبِفَضْلِهِمْ غُذِيَتْ غِرَاثُ عُقُولِهِمْ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ أَلَذَّ غِذَاءِ^(١)

(١) الغرث : جمع غرثان ، وهو الجائع .

وَبِنَفْحَةٍ مِنْهُمْ غَدَتِ أَسْمَاؤُهُمْ
أَصْلَحَ بِهِمْ رَأْيَ الْأُولَى خَالُوهُمْ
وَلَتَشْهَدِ الْأَوْطَانُ مَا حَسَنَاتُهُمْ
وَلَتَعْلَمَ الْأَيَّامُ مَا هُوَ شَأْنُهُمْ
مِنْ خَالِدَاتِ الذِّكْرِ فِي الْأَسْمَاءِ
آلَاتٍ تَهْنِئَةُ لَهُمْ وَعَزَاءِ
فِي الْمَنْصِبِ الْعَالِي وَفِي الْإِثْرَاءِ
فِي كُلِّ مَوْقِفٍ عِزَّةٌ وَإِبَاءِ



يَا بَاعِثَ الْمَجْدِ الْقَدِيمِ بِشِعْرِهِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ وَمَنْ يَكُنْهُ بِالْحِجَى
الْيَوْمَ عِيدُكَ وَهُوَ عِيدٌ شَامِلٌ
فِي «مِصْرَ» يُنْشَدُ مِنْ بَنِيهَا مُنْشِدٌ
عِيدٌ بِهِ اتَّحَدَتْ قُلُوبُ شُعُوبِهَا،
كَمْ رِيمَ تَجْدِيدٍ لَغَايِرِ مَجْدِهَا
مَا أَبْهَجَ الشَّمْسَ لَاحَتَ لَهَا
الشُّعْرُ أَدْنَى غَايَةٍ لَمْ يَسْتَطِعْ
مَا السَّحَرُ إِلَّا شِعْرُ «أَحْمَدَ» مَا لِكَأْ
وَمُجَدِّدَ الْعَرَبِيَّةِ الْعَرَبَاءِ
فَلَهُ بِهِ تِيَسُّهُ عَلَى الْأُمَرَاءِ
لِلضَّادِ فِي مُتَبَايِنِ الْأَرْجَاءِ
وَصَدَّاهُ فِي «الْبَحْرَيْنِ وَالزَّوْرَاءِ»
وَلَقَدْ تَكُونُ كَثِيرَةَ الْأَهْوَاءِ
فَجَنَى عَلَيْهِ تَشَعُّبُ الْأَرَاءِ ؟
بَعْدَ الْقُنُوطِ ، وَطَالَعَتْ بِرَجَاءِ
إِدْنَاءَهَا عَزَمٌ وَحُسْنُ بَلَاءِ
مِنْهَا الْقِيَادَ بِلُطْفِ الْإِسْتِهْوَاءِ

قَدْ هَيَّاتُ آيَاتُهُ لَوْ فُودَهَا فِي «مِصْرُ» عَنْ أُمِّ أَحَبِّ لِقَاءِ (١)
 لَا يُوقِظُ الْأَقْوَامَ إِلَّا مُنْشِدٌ غَرْدٌ يَنْبَهُ نَائِـمٌ الْأَصْدَاءِ
 كَلَّا وَلَيْسَ لَهَا فَخَارٌ خَالِصٌ كَفَخَارِهَا بِنَوَابِغِ الشُّعْرَاءِ
 يَا «مِصْرُ» بَاهِي كُلِّ مِصْرٍ بِالْأُولَى أَنْجَبْتَ مِنْ أَبْنَائِكَ الْعُظَمَاءِ

(١) أُمِّ : قَرَب .

ترجمة

٤٥

من لافونتين

مَا بَيْنَ لُصُوصٍ وَلُصُوصٍ فَرْقٌ فِي الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى
لِصْغَارِهِمُ الْمَوْتُ الْمُزِرُّ وَكِبَارِهِمُ الشَّرَفُ الْأَسْنَى

تمثال سعد

٤٦

رأى فى صنعة التمثال

أَلْقُوا الْحِجَابَ وَأَبْرِزُوا التَّمَثَالَ
 أَمْ تَرَوْنَ سَعْدًا، أَمْ تَرَوْنَ خَيَالًا؟
 إِمَّا أَنْفَ بِطَيْفِهِ بَعْدَ الرَّدَى
 فَكَمَا أَنْفَ مَدَى الْحَيَاةِ وَطَالَا
 أَثَرٌ مِنَ السَّعِينِ اسْتَعَارَ حَيَاتَهُ
 وَأَعَارَ فَضْلَ حَيَاتِهَا الْأَجْيَالَ
 إِنْ تَرْتَعُوا فِي نِعْمَةِ اسْتِقْلَالِكُمْ
 فَتَذَكَّرُوا مَنْ شَادَ الْاسْتِقْلَالَ
 وَتَحَمَّلَتْ أَلَمُهُ أَمَالَكُمْ ،
 هَلْ حَقَّقَتْ أَلَمُهُ الْأَمَالَ ؟
 تُبْدَى لَكُمْ فِي بَارِزَاتِ غُضُونِهِ
 كُرْبًا تَحْمَلُهَا وَكُنْ ثَقَالًا
 تِلْكَ السُّنُونُ وَمُضْنِيَاتُ هُمُومِهَا
 أَلْقَيْنَ حَوْلَ الْمُقْلَتَيْنِ ظِلَالًا

٤٧ النفسجة

الحُسْنُ كُلُّ الحُسْنِ فِي الطَّبِيعَةِ أَنْظُرْ إِلَى آيَتِهَا الْبَدِيعَةِ
مَاذَا تَقُولُ الزَّهْرَةُ الْوَدِيعَةُ ؟

أَمْالِي الْعَذْبَةُ وَالْآلَامُ وَيَقْظَاتُ الْعَيْشِ وَالْأَحْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَا تُدَاوِلُ الْأَيَّامُ

أَبْثُهَا بِنَفَحَاتِ طِيْبِي إِلَى الْبَعِيدِ وَإِلَى الْقَرِيبِ
خَالِصَةً مِنْ رِيْبَةِ الْمُرِيبِ

وَأَمْنَحُ الْأَبْصَارَ مِنْ رُؤَايَايَ مَا فِيهِ قُرَّةٌ لِعَيْنِ الرَّأْيِ
بِلَا مُدَاجَاةٍ وَلَا رِيَاءِ

صُنْتُ جَمَالِي وَبَذَلْتُ عِطْرِي وَذَاكَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ شُكْرِي
فَإِنْ يَكُنْ شِعْرٌ فَهَذَا شِعْرِي

يوقع على وتره الأخير

لحن الرضى وسكينة النفس

مَاذَا يُرِيدُ الشَّعْرُ مِنِّي ؟ أَخْنَى عَلَيْهِ عُلُوُّ سِنِّي !
 هَلْ كَانَ مَا ذَهَبَتْ بِهِ الْأَيَّامُ مِنْ أَدَبِي وَفَنِّي ؟
 أَحْسَنْتُ ظَنِّي ، وَالسَّالِيَا لِي لَمْ تُوَافِقْ حُسْنَ ظَنِّي
 وَرَجَعْتُ مِنْ سُوقٍ عَرَضَتْ بَضَاعَتِي فِيهَا بَغْنِي
 أَفْكَانَ ذَلِكَ ذَنْبُهَا أَمْ كَانَ ذَنْبِي ؟ لَا تَسْلِنِي
 خَمَدَتْ بِي النَّارُ التِّي رَفَعَتْ بَعِينَ السَّعْرِ شَأْنِي
 هِيَ شُعْلَةٌ كَانَتْ تُثِي يِرْقَرِيحَتِي وَتُنِيرُ ذَهْنِي
 أَيَّامَ لِي طَرَبٌ وَقَلَدٌ بِي مَوْقِعُ السَّهْمِ الْمُرْنِ

لَا تَنْدُبْنِي لِلْعَظَا ثُمَّ بَعْدَهَا ، لَا تَنْدُبْنِي !
 يَا مَنْ يُحَمِّلُنِي تَكَأ لَيْفَ الشَّبَابِ ارْفُقْ بِوَهْنِي
 زَمَنِي تَوَلَّى وَالْأَوَّلَى عَمَرُوهُ مِنْ صَحْبِي ، فَدَعْنِي
 وَلَّى الرِّبِيعُ وَجَفَّ عُو دِي وَأَنْقَضَى عَهْدُ السَّغْنِي
 وَعَدِمْتُ لَذَاتِ الرُّوَى وَعَدِمْتُ لَذَاتِ السُّتَمْنِي
 إِنِّي خَتَمْتُ السَّعِيشَ فِي وَادِي المَخِيلَةِ ، أَوْ كَأَنِّي ^(١)
 فَإِذَا بَدَتْ لَكَ هِمَّةٌ مِنْ دَائِبٍ يَشْقَى وَيَبْنِي ،
 فَعَدِيدُهُ خَوْفُ السُّتَشْ بِهِ بِالرَّحَى مِنْ غَيْرِ طَحْنِ
 وَيَكْدُ كَدِّ النَّحْلِ وَهْ لِي لِغَيْرِهَا تَسْعَى وَتَجْنِي
 أَرْضَى بِأَنْ تَقْضَى مِنِّي لِلْآخِرِينَ وَإِنْ عَدَّتْنِي
 أَخْلَى مَكَانِي لِلَّذِي يَسْمُو إِلَيْهِ بِغَيْرِ حُزْنِ
 وَلَقَدْ أَهَشُّ لِمَنْ يُطَا وَلْنِي وَإِنْ يَكُ تَحْتَ ضَبْنِي ^(٢)
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ ، حِينَ نَبْ لُغَهَا ، لَتَكْفِينَا وَتُغْنِي

(١) المخیلة : الظن ، يريد : التوهم والتخیل .

(٢) الضبن : ما بين الكشح والإبط ، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه .

| | |
|-------------------------------------|---------------------------------------|
| فِيهَا الْجَلَالُ بِكُلِّ مَعْدٍ | سَنَاهُ، وَفِيهَا كُلُّ حُسْنٍ |
| تَتَشَابَهُ التَّرِكَاتُ فِي | أَنَا نَعِيدُ لَهَا وَنَقْنِي (١) |
| فَإِذَا تَوَلَّيْنَا فَهَلْ | أَسْمَاؤُنَا مِنَّا سَتُغْنِي؟ |
| إِنْ نَبَقَ وَالْأَرْوَاحُ قَدْ | ذَهَبَتْ، فَمَا الْأَسْمَاءُ تَعْنِي؟ |
| لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الذِّكْرِ لِلـ | أَعْقَابِ نَفْعٍ لَمْ يَشُقْنِي |
| أَمَّا الْجَزَاءُ فَإِنِّي اسْتَدَ | تَوَفَّيْتُ مِنْهُ فَوْقَ وَزْنِي |
| فِي الْحَاضِرِ اسْتَسْلَفْتُ مَا | سَيَقُولُهُ التَّالُونَ عَنِّي (٢) |

(١) نقني : نحفظ وندخر .

(٢) استسلفته : استقدمته ونلتته في الحاضر .

الفهرس

| | | | |
|----|-------------------------|----|-------------------------|
| ٥٥ | ١٢ - الزنبقة | ٧ | - تصدير |
| ٥٨ | ١٣ - الشاعر والطائر | ١٥ | ١ - بدر وبدر |
| ٦٠ | ١٤ - زهرة ساهرتنى | ١٨ | ٢ - الزهر |
| ٦٢ | ١٥ - بعد انقضاء الشباب | ٢٠ | ٣ - الوردتان |
| ٦٣ | ١٦ - نفحة الزهر | ٢٤ | ٤ - تهنة |
| ٦٩ | ١٧ - إلى أحمد شوقى | ٢٦ | ٥ - إلى جميلة أدبية |
| | ١٨ - رثاء الشيخ إبراهيم | ٢٩ | ٦ - النرجسة |
| ٧١ | اليازجى | ٣٠ | ٧ - الحمامتان |
| ٧٤ | ١٩ - شعر منشور | ٣٣ | ٨ - تقرىظ لديوان شوقى |
| ٧٧ | ٢٠ - تهنة بمولود | | ٩ - شهيد المروءة وشهيدة |
| | ٢١ - حق الوطن وحق | | الغرام (قصيدة |
| ٧٩ | الإخاء | ٣٦ | قصصية) |
| ٨١ | ٢٢ - مقاطعة | ٥١ | ١٠ - الوردة والزنبقة |
| ٨٢ | ٢٣ - تهديد بالنفى | ٥٣ | ١١ - المساء |

| | | |
|------------------------|-----|--------------------------------|
| ٢٤ - وردة ماتت | ٨٣ | ٣٨ - غصن من زهر |
| ٢٥ - العزلة فى الصحراء | ٨٥ | المشمش ١٤٣ |
| ٢٦ - من غريب إلى | | ٣٩ - بنفسجة فى عروة ١٤٥ |
| عصفورة مغتربة | ٨٧ | ٤٠ - قران الدكتور لويس |
| ٢٧ - حافظ إبراهيم | ٩٩ | عوض ١٤٨ |
| ٢٨ - محاوره مشتركة بين | | ٤١ - عتب اللغة العربية : |
| حافظ إبراهيم و خليل | | تستجير بطله حسين ١٤٩ |
| مطران | ١٠٢ | ٤٢ - فى تقدم اللغة العربية ١٥٢ |
| ٢٩ - الطباق البديع | ١٠٩ | ٤٣ - آفات الضغائن ١٥٣ |
| ٣٠ - الصبابة السكرى | ١١٠ | ٤٤ - مبايعة شوقى ١٥٤ |
| ٣١ - ليلة سهاد | ١١١ | ٤٥ - ترجمة من لافونتتين ١٥٨ |
| ٣٢ - وردة بيضاء | ١١٤ | ٤٦ - تمثال سعد زغلول ١٥٩ |
| ٣٣ - تحية لشوقى | ١١٦ | ٤٧ - البنفسجة ١٦٠ |
| ٣٤ - حكاية وردة | ١٢٧ | ٤٨ - الشاعر يوقع على |
| ٣٥ - السنوارة أو زهرة | | وتره الأخير لحن |
| المرغريت | ١٣٤ | الرضى وسكىنة |
| ٣٦ - فى الغابة | ١٣٦ | النفس ١٦١ |
| ٣٧ - الفداء | ١٣٩ | |

٩٩ / ١١٢٢٠

رقم الإيداع

الترقيم الدولي S.B.N 977-01-6385-6



المعرفة حق لكل مواطن وليس للمعرفة سقف ولا حدود
ولا موعد تبدأ عنده أو تنتهى إليه.. هكذا تواصل مكتبة الأسرة
عامها السادس وتستمر فى تقديم أزهار المعرفة للجميع.. للطفل
.. للشباب.. للأسرة كلها.. تجربة مصرية خالصة يعم فيضها ويشع
نورها عبر الدنيا ويشهد لها العالم بالخصوصية وما زال الحلم
يخطو ويكبر ويتعاضد وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة
لكل أسرة... وأنى لأرى ثمار هذه التجربة يانعة مزدهرة تشهد
بأن مصر كانت وما زالت وستظل وطن الفكر المتحرر والضم المبدع
والحضارة المتجددة.

موزان مبارك